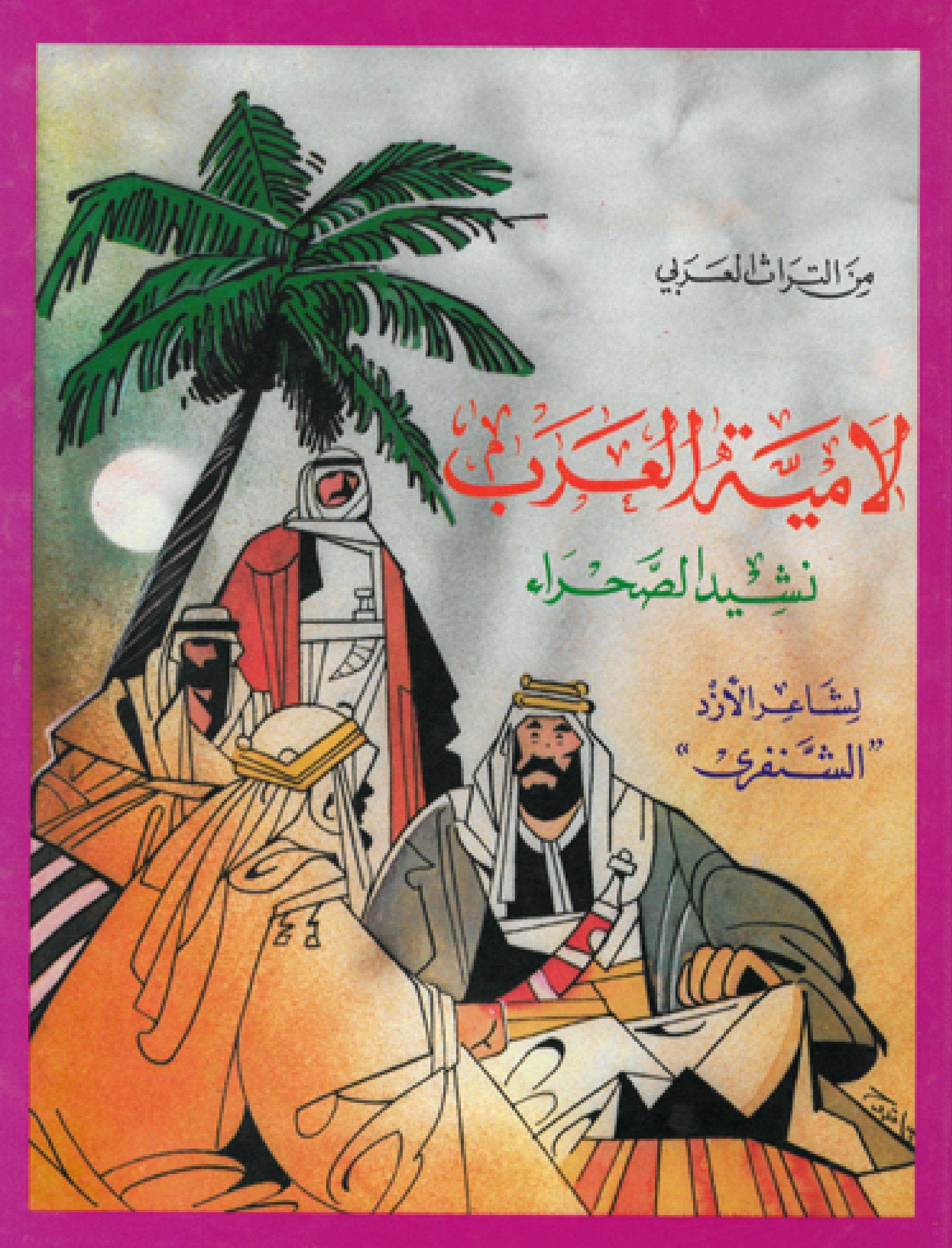


منشورات دار مكتبة الحياة



نشيد الصحراء لشاعر الأزد
(الشنفرى)



منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي Telegram: https://t.me/Tihama_books

جميع الحقوق محفوظة
١٩٨٠

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

١١ ذوالقعدة ١٤٢٩هـ

لاميّة العرب

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي Telegram: https://t.me/Tihama_books

المقـدّمة

كان لنا في هذه الصفحات ، مع قديم الشعر وقفة .. وفي قديمه إذا كان كلامية الشنفرى ، ما يستهوي وما يدفع الى اللذة الممتعة في عالم الخلق الفني .

ومع الابداع حيث حلق الشاعر ، مارسنا اكتشاف الروعـة في تجربة الحس والخيال والعقل .

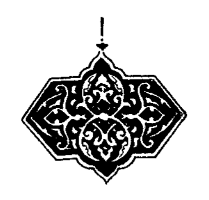
فالشعر ليس عملاً ساذجاً كما يعتقد كثير من الناس ، بل هو عمل معقد غاية التعقيد، هو صناعة تجتمع لها في كل لغة طائفة من المصطلحات والتقاليد، ولكن هذا لا يعني أبداً أننا ننكر أن الشعر في الأصل موهبة ، وبهذا يجري قلم الباحث أو الناقد ، حينما يشرع في دراسة أي أثر أدبي خالد .

وبنفس هذا المفهوم ، كانت لنا هذه الجولة الخاطفة ، مع هذه الأنشودة اليتيمة التي يصطرع فيها الحس العاطفي الجاهلي، ليصبغها بقالب جاهلي أيضاً، فجاءت التعابير جاهلية ، تصور أصدق تصوير ، عادات ذاك العصر الخشنة ، الموافقة للمحيط الذي عاش فيه الشنفرى . ونحن يهمنا أن ندرس هذا النوع من الشعر الذي نبت بعيداً عن ضجيج الكبرياء الفارغة وحلق بحرية تامة دون أن يحرمه العطاء السخي من نبضاته الدافقة .

وقد حاولت في هذه الدراسة المقتضبة أن أُلمَّ ببعض الجوانب المهمة التي أطلقت الصيحة الأولى في تراثنا الشعري العربي .

وأنا لا أزعم أني كشفت عن جميع هذه الجوانب ، وإنما حاولت ذلك ودللت عليها ، غير منكر ما قد يكون في هذا البحث من إثارة إبهام أو غموض .

والله ولي التوفيق .



الفصل الأول

اللامية نشيد الصحراء

في هدأة الليل ، والنجوم تتألق وهاجة ، والغيوم تزرع الوحدة علامات استفهام ، دائماً يسترعي انتباهنا الشوق لذاتنا الممتدة عبر آلاف الكلمـــات المغمورة في ضمير التاريخ ..؟

وأمام نبضات العطاء ، عندما يتدفق منها حنين الخلق البشري ، يأخذنا العجب ، وفي هيكل الخالق الجبار ، أثناء الحفلات الدينية ، يتجلى لنا ينبوع التوبة والغفران ، ومع دخان البخور في المجامر العتيقة ، تشرق اليقظة المتألمة من صراعها اللامتناهي مع عبقرية الكون الجبار .

في مجامر الصحراء يقف الانسان ... ربما ليصلي !

ومع صحراء العرب ، التي تمتد مـــدّ الظن في البصر ... وفي موكب الرمال ، بحر الصحـــارى ، تشتاق أن تبحر وأنت تصارع الصمود الأزلي وتتحدى ...

ولكن رويدك ،

الرمال اللينة الملساء، لهب متقد ومحال أن تبلغ معها رحلة الألف ميل..

والسموم ، الريح العاتية ، تلفح وتؤذي ، تقسو وتشتد لتقعد الحركة ، حتى لكأنها القدر المسلط ...

أما السرى ، تطواف الليالي ،

فأنت فيه مع النسمات الرخية ، حيث يمشقك النشاط ، وتشرق العزيمة في سكون الليل وتزهر النفوس الخاشعة ...

« فبين ليل نديٍّ ونهار قائظ ،

وبين صحو الليل وعبوس النهار ،

بين جدب الرمال ، قحط الحياة ، في القفار الموحشة ،

وبين ظلال الأمل في أفياء الواحات المشرقة ،

بسمات في الليالي المربدة .

بين هبات الأنسام المحملة بالندى الطيب ،

وفي بعض المناخات الرخية الهينة ،

بين كل هذا وفيه : نشأ الشعر العربي ...

ونشأة الشعر لم تكن سوى نشأة الحياة ذاتها :

كان الشعر العربي صورتها ومرآتها الحية .

كان أصواتها المتعددة التجاوب والأصداء » . [١]

انها محاولات تقريبية لبسط المفهوم الشعري كما يبدو في إخراجـــه المادي ...

---

١ – شعراء من الماضي – كامل العبدالله – بيروت ١٩٦٢ .

ولعلنا بهذا نقترب منه أكثر ، عندما نحاول أن نسمع أنين المعاناة الحية وكأنه صوت الوجدان ، في امتلاء الوجدان بمعاني انسانيتنا الصميمة .

* * *

يقول فؤاد افرام البستاني معرفاً الشعر :

« فالشعر إذاً ، في حد ذاته ليس بالمعاني ولا بالصور ، ولا بالتراكيب اللغوية ، ولا بالصناعة العروضية ، ولا بالموسيقى النظمية . إنما الشعر كل هذا متوحداً حتى لا انفصام لأجزائه » . [1]

وبحكم التسلسل الفكريّ ، يسوقنا البحث مع اللامية إلى أصوات الصحارى ترتفع معبرة مدوية ، ضجيج الحياة تمتلىء به الخواطر الحية ، فتحمّله النغم الجميل ، فيندفع مع وهج الحرور وبالنبرات الهاذجه، في تراقص الرمال عند تحرك الرياح ، وليدور ، في طلاقة الحياة ، اغنية صادقة صافية، تدور معها الرؤوس وتسكر ...

والشنفرى الذي شب في حياته البدوية ، حراً من كل قيد ، خلواً من كل تقليد ، صفراً من كل هم ، جاهلاً كل تهذيب عقلي ...

كان كأخوته فى العشيرة ، لا يطيع إلا إذا أُجبر ، ولا يحكم إلا بما يفهم، ولا يصور إلا ما يرى .

فجاء شعره مثال حياته ..

صدق في العواطف وإغراق في الأوصاف ، وفي الوقت ذاته قاصر عن وصف دقائق الشعور وتحليل الأفكار .

---

١ – الروائع – فؤاد افرام البستاني – الشعر الجاهلي ١٩٦٩ .

ولذا لن يأخذنا العجب عندما نرى الشاعر الجاهلي يبتعد عن أمانيّ القوم وآمالهم ليغرف في حقل ذاته ، وليبرز نفسه على حساب متاعب الآخرين ..

ولكن هذا لا يعني أيضاً أن الشاعر الجاهلي أعرض عن قومه ..

هو دليلهم في الملمات ، وخطيبهم ، والمدافع عنهم ، لدى هجمات العدو اللسانية ، ينفث سحره ، على حد قول بعض المستشرقين ، حتى في مضارب كبار الأعداء ، فيرديهم ؛ ويغمر ببيانه نقائص الأصدقاء فيرفعهم [١] .

وكان الشاعر شديد التأثير والنفوذ ، مما دفع الأب لافس الى القول : « كان الشاعر صحافيّ تلك الأيام ! » [٢].

والشعر مهما تضاربت حوله الآراء واختلفت ، يبقى ذلك العالم المتدفق بعبقرية الإيحاء وصدق التجربة وروعة التعبير .

ألم ينزل كتاب الله الكريم ، وفيه عن الشعر والشعراء ما يؤكد صحة ما نقول : « والشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الغاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ في كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ وأَنَّهُمْ يَقُولونَ مَا لا يَفعَلُونَ » ؟

أليس الشعر هكذا؟ أوَليس الشاعر هو ذلك المتمرد التائه في عالم الغيب؟

يجيبنا الشاعر الصيني « لونشي » حينما يقول :

« الشاعر يأسر السماء والأرض في قفص الشكل ويصارع اللاوجود ليمنح وجوداً ، ويقرع الصمت لتجيب الموسيقى . ويأسر المساحات التي لا حد لها

---

(١) راجع cl, Huaat, H22I. des Arabes, II, 331

(٢) راجع H. Lammlns, le Berçeau de l'Islam, 1. 231

في مساحة ضئيلة من الورق ، ويسكب طوفانـــاً هائلا في القلب البشري ، لتغني الكلمات ، ويرقص لها حفيف الأماني في سكون يتلاشى .. »

واللامية التي نحن بصدد دراستها وتحليلها ، أجزنا لأنفسنا منذ البداية أن نطلق عليها « نشيد الصحراء » فإلى أي مدى تصح هذه التسمية ؟

الشنفرى ، ابن الصحراء ، رسولهـا ، الى عالم الوحشة ، تكلم عن واقع خبره بنفسه، عبر عن كل ما خطر وعرض له وكان في حومة الوغى صرخات، لا بل أغنيات وأناشيد ، أغنيات وترها شعاع لهَبٍ وصوتها صراخ خائف ، أناشيد ممزوجة بكيان العظمة والتألق ..

لقد رأى الشنفرى الحياة الجاهلية من خلال مزاجه ، فكان لنا ما كان .

أوليس الفن هو :

« الطبيعة مرئية من خلال مزاج »

الطبيعة الجاهلية (تفبركت) إذا صح التعبير في مزاج الشنفرى الإنشادي !.

وتفجرت الكلمات بكل صلابتها لتجرف في تيارهـــا الصاخب صراخ المعذبين في أعمـــاق الفراغ ... وهناك على مذبح الكلمة المقهورة تبخرت الشكوى لترتسم أنشودة ..

وهل الترتيل في محراب الخالق غير إنشاد ؟

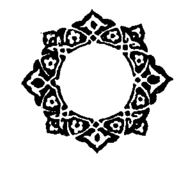
والشنفري ، الذي رتل على إيقـــاع الصخب والقوة ، كانت مدامعه الملتهبة أناشيد ؟.

ترى هل كان يعلم صاحبنا بأن لاميته سترتسم أنشودة في سجل الأناشيد؟

وحسبنا أن نرد الأمور الى مصادرها ، مع اعتقادنا الراسخ بأن الحياة لا تحد ، غير أننا نقيس منها ما يحده عقلنا الصغير بالنسبة لحاجاتنا الجسدية والروحية ، رغم إيماننا العميق بأن « الآثار الخالدة » في خلودها برهان على أن الأدب يتعدى الزمان والمكان .

فنحن ما زلنا ندرس اللامية ونستجلي غوامضها لأننا نؤمن بأن الآثار لا تتقيد بعصر ولا تتعلق بمصر .

إذن ، ففي الأدب مقاييس ثابتة تتجاوز الزمان والمكان . ولا تعبث بها أمواج الحياة المتقلبة، وأذواق العالم المتضاربة ، وأزياء البشرية المتبدلة .



الفصل الثاني

الشاعر واللامية

شاعر صعلوك ، يمثل الصعلكة من وجهها السلبي الهدام . .

اسمه ثابت بن أوس الأزدي الملقب بالشنفري . لا يتفق اللغويون على معنى هذا اللفظ « الشنفرى » بفتح الشين وآخره ألف مقصورة ، رغم أن أكثرهم فسره « بالعظيم الشفتين » . أمـــا من كتبوا تراجم الشعراء ، فقد كادوا يجمعون على ان الشنفرى لقب لهذا الشاعر ، ومردّه الى تفسيرين، أولهما يشير إلى عِظم شفته ، وثانيهما الى حدة مزاجه .

وهو من أهل اليمن ، أما صاحب «خزانة الأدب» فقدانتقد هذا الزعم ، وسلـّم بأنّ الشنفرى ، جاهلي ، فحطاني من الأزد .

وبعد ، فمن هو هذا الفتى الذي أبدع هذه الملحمة الشعرية ، ومتى وجد وأين عاش وكيف كانت أيام حياته ؟

ولم يكن اختلاف الرواة في نشأته بأقل منه في اسمه ولقبه .

ان سيرته غامضة وزمان ولادته مبهم ، ومكان وجوده مضب ، لا يتبين المرء فيه إلا بصيصاً من شعاع يضيء بما جاء الينا عن شراح قصيدته، والمعنيين بشأنه من رواد الأدب والرواية .

يقول بعضهم إنه نشأ في قومه الأزد، ثم أغاظوه فهجرهم؛ وقال آخرون: إنه وهو الأسود كان مستعبداً لبني سلامان ، فنشأ فيهم يطلب النجاة ، حتى

هرب وابتعد عنهم مضمراً لهم الشر ، مقسماً أن يقتل منهم مائة رجل ثأراً لكرامته ودفعاً لمذلة ساقوه إليها . وقال غيرهم : لا بل ولد في بني سلامان، ونسج خيال المتلهين بالتاريخ ، حول ذلك أسطورة مفادها أن الشنفرى أسر في بني سلامان . وكانت القبيلة لا تحسبه إلا واحداً منها . وظل زمناً وهو لا يعلم انه من غيرهم ، حتى قال يوماً لابنة مولاه : « اغسلي رأسي يا أُخية ! » فأنكرت أن يكون أخاهـا ، وغاظها ان يدعوها بأخته ، فلطمته . فسأل الشنفرى عن سبب ذلك ، فأخبر بالحقيقة . فأضمر الشر لهؤلاء القوم ، وحلف أن يقتل منهم مائة رجل وتركهم وهو يقول :

ألا ليت شِعري والتلهُّفُ خِلَّـةٌ
بما ضربتْ كفُّ القناة هجينَـــا

ولو علمت قعسوس أنسابَ والدي
ووالدِهـا ظلَّت تفـاخرُ دونهـــا

أنا ابنُ خيـار الحِجر بيتاً ومنصباً
وأُمي ابنـة الأحرار لو تعرفينها

خبر رواه الأصفهاني مدعماً بأبيات من شعره ..

هذه كانت طريقة مألوفة عند الرواة وأهل النحل ، وكان همهم أن يصنعوا من الشاعر أسطورة ينطق بلسانها عالم الجن والخوارق !

ومهما اختلف الرواة في ترتيب نسبه وسيرة حياته ، فهو شاعر وقبيلته الأزد ، كان يضرب به المثل في العدو فيقال : « أعدى من الشنفرى » ويعد

من أشهر عدّائي العرب. وهؤلاء نفر لم تكن تدركهم الخيل، منهم الشنفرى، وتأبط شراً ، والسليك بن السلكة ، وعمر بن البرّاق ، وأسيد بن جابر ، وكلهم مشهور بذلك . وروى بعضهم أنهم قاسوا نزوات الشنفرى في عدوه فكانت أولاها ٢١ خطوة ، والثانية ١٧ ، والثالثة ١٥ .

والحديث عن سيرته طويل وعريض فيه طرافة كما فيه ضرب من أحاديث خرافة . وقد روى الرواة عنه وعن رفاقه كثيراً من أخبار الغارات تمتزج فيها الحقيقة بالخيالى ، ويختلط التاريخ بالأسطورة .

أما طرق معيشته فكانت تنحصر كلها بالسلب، والنهب، والغارات ليلاً، والتلصص بخفّة ورشاقة ، يأبى الذل والعبودية، نداء المعركة يلحّ عليه دائماً، ولا مفرّ من أن يلبي .. وما قيمة الحياة في مذلّة المستعبدين ؟

والموت يتركنا اليوم ، وغداً يقرع بابنا ... والقدر المحتوم في انتظارنا .

يُروّع النساء والأطفال ، وحده ، أو بصحبة بعض رفاقه من العدائين ، وكان أكثرهم من الشعراء ، فخلّدوا مآثرهم هذه بأبيات جافية الظاهر ، دقيقة التصوير .

العنف والتمرد والصعلكة شركاء لحظاتهم . وهذه الأمور تقودهم دائماً إلى الفتك ، وإلى معارك تدور قبيل الفجر أو في منتصف الليل . لا همّ له هو ورفاقه إلا أن يسمعوا صرخات الموت تدق أبواب مسامعهم ، فيتملكهم الشعور بالغبطة عند رؤية الدماء .

في إحدى المعارك ، وكان تأبط شراً وثابت بن جابر ، واشترك المُسيّب كذلك في القتال يحكي لنا الشنفرى التفاصيل. فقد ظل هو وجماعة من رفاقه يقاتلون بصمود عجيب ، فقتلوا من أعدائهم جماعة وأحلوا الذعر والفزع

الشديد في البقية الباقية منهم، حتى أخذوا يتخيلون أنّ الصعاليك يهاجمونهم، من كل مرتفع من الأرض يحيط بهم :

فَثاروا إلينا في السوادِ فهجهجوا
وصوّتَ فينا بالصباحِ المثوبُ
فشنّ عليهم هزّة السيف ثابتٌ
وَهمٌ فيهم بالحُسام المسيّبُ
وظلتُ بفتيانٍ معي أتّقيهمُ
بهنّ قليلاً ، ساعة ، ثم خيّبوا
وقد خرّ منهم راجلان وفارسٌ
كميٌّ صرعناه وخومٌ مسلّبُ
يشُن إليه كلُّ ريعٍ وقلعةٍ
ثمانيةً ، والقوم رجلٌ ومَغنبُ

ثلاث ليالٍ في اندفاع لا يهدأ ، سيراً على الأقدام ، وفي مقدمتهم دليل خفيف شجاع ، وهم عالمون أن زادهم في عالم المجهول ...

ويعودون ، ولا تسأل عن النتيجة فالنصر دائماً حليف الأبطال ، ولذا فالمفاخرة هي زاد أيامهم :

فلما رآنا قومُنا قيل افلحوا
فقُلنا: اسألوا عن قائلٍ لا يُكَذّبُ

وهكذا نرى أن حياة الشنفرى كلها صراع وبطولات ، أيامه يغمرها الشوق للصراع حتى مع المستحيلات .

وتنبت الأساطير في حياته يدعمها سيرة رفاقه الأبطال . وليت الاسطورة توقفت عند حياة الشنفرى فقط ، ولكنها مدت أصابعها في النهاية الى جمجمته ، أي الى الوقت الذي مات فيه دون أن يحقق القسم الذي أوصى به بأنه سيقتل مائة قتيل .

ويكون الحل ، بأن يمر أحد أبناء سلامان بجمجمته التي طرحوها إهانة وتحقيراً له ، فيضربها برجله ، فتدخل فيها شظية من الجمجمة فيموت متأثراً بفضل هذه الشظية .

وهكذا يرتاح الإلحاح الأسطوري، ليتكىء على ساعد العبقرية العربية ، التائهة في عالم الغيب تصطاد المعجزات . أفلا تكون هذه القصص وأمثالها مما ابتدع في سيرة الشنفرى ورفاقه من العدائين ، ومما حاكه الشنفرى بنفسه ، كمثل التي جاءت في ملحمة هوميرس عن أخيل سليل الآلهة الذي كان محارباً لا يقهر ، أو مدركاً لا ينام ، أبحر الي اثنتي عشرة مدينة ، على سواحل البحر ، وغزا إحدى عشرة أخرى من بلاد طروادة الجميلة ، وسلب منها بدائع التحف وحملها كلها الى الملك أغا ممنون المقيم في سفينته لا يتحرك منها؟ أو كمثل ما تتحدث به الالياذة عن هكطور بطل طروادة ومحبوب الآلهة عندما حاصر الطرواديون أسوار الاغريق ، فرفع هكطور حجراً ضخماً بيده لا يستطيع رفعه اثنان من أقوى الأبطال ، ولكن هكطور ، رفعه كما يرفع راعٍ جزة من الصوف ، فضرب به باب الحصن المنيع ، فتطايرت مفاتيحه ومزاليجه ، فدخل هكتور النافذة حاملاً بكل يد رمحاً وعيناه يتطاير منهما الشرر .

أو كمثل تلك التي جاءت في ملحمة جلجامش ، الذي ضج النـاس من فتكه ، فشكوه الى الآلهة ، ودعوها أن تخلق له نداً يشبهه ، في قوة القلب والعزم ، ليكونا في صراع دائم ، كي تنال أوروك السلام . فأخذت الآلهة ، قطعة من الطين ورمتهـا في البرية ، فخلقت انكيدو البطل وكست جسمه شعراً، وجعلت له ضفائر كضفائر المرأة ، وتركته لا يعرف الناس ولا يأنس بهم ، يرعى الكلأ مع الظباء ويرِدُ مع الحيوان موارد الماء فيخيف الرعاة ، ويدهش الصيادين ويردم مساكنهم ، ويقطع شباكهم ، كي يفلت الصيد من أيديهم !

ولم لا تكون حكايات الشنفرى وصحبه كتلك الحكايات الـتي جاءت في مغامرات « روبن هود » الذي كان يكتسي حلة خضراء كيلا يفرق بينه وبين الأشجار ، فعاش هو ورفاقه في الغابات عيشة أبطال يدفعون الشر ويجلبون الخير ؟ ولم لا تكون هتوف الشنفرى التي اذا زل عنهـا السهم حنت كأنها ثكلى تئن وتعول من الشد وصحة التصويب ؟ أقول لم لا تكون هـــذه الهتوف كتلك التي كان يحملها وليم تل الذي نثر التفاحة بسهمه من فوق رأس الغلام .

هذه قصص وروايات، تارة تكتب وتروى ، وأخرى تنقش على الصخر، أو الفخار، وأحياناً لا تكتب ولا تنقش ، ولكن تتناقلها الألسن ، مما حفظ في الصورة ، وفي كثير من الأحيان تكون شرحاً لشعر ، وفي بعضها تكون نثراً وشعراً ، وغاية كل هذه الروايات والأشعار ، تربية أجيال تلك الأمم ، على القوة والعزم والصبر والمروءة ، وما الى ذلك من معاني الرجولة !.

وبعد هذا، ألا نقع في التكرار، إذا قلنا إن اللامية كانت صورة الحياة ، بكل ما فيها ، وكانت الصرخة التي أطلقتها حنجرة الألم والشقاء ، وتغريدة العزاء الذي يفوز في تعبئة وجوده ولو بكلمة صادرة عن جوهر الإيمان بقدرة فعل الذات البشرية على تخفيف عنصر وجودها تحت وطأة الاستمرارية ؟

الفصل الثالث

الشنفرى ولاميته في التاريخ

ومرة أخرى، بحار التاريخ، فما أن يهدأ الغلاة في التأريخ للشاعر ولحياته، حتى يتحركوا مرة ثانية ..

ان سيرته غامضة ، وزمان ولادته مبهم ، كان معاصراً لتأبط شراً وقتل قبله ، لأن الرواة يذكرون أن تأبط شراً رثاه ؟. أمـا تأبط شراً فقد تقدم الاسلام بقليل .

وعلى هذا يكون الشنفرى من شعراء القرن السادس للمسيح . ومن قائل أن الشنفرى مات أثناء الأربعين عاماً ، بين ولادة النبي (ص) وبين البعثة .

للشنفرى أشعار متفرقـــة في مجلدات الأغاني ، والمفضليات والحماسة . وكلها في وصف غاراته وبطشه بمناوئيه ..

وقد دُسّ عليه شعرٌ كثير ، وقوّلوه ما لم يقله وما لم تهتف به شياطين إلهامه . وحتى اللامية ذاتها ، قيل إنها لخلف الأحمر ، وقيل لغيره . ولكن للشاعر إطار ، ما شك به أحد ، هو إطار الصعلكة . وإطار حياته مميز ، منحصر بفئة عاشت مثله ، وجـــاء شعره معبراً عن تلك الحياة ، عاكساً لتلك الصور في التشرد والإغارة على النفوس وعلى الأسلاب ، مجسّداً الواقع النفسي والانطباع الخلقي والذهني لما عرف عن الشاعر .

فهل هناك من مبرر للشك في كونها جاهلية ؟

هذا ما تساءل عنه الأدباء ، ويقول المستشرق جورج يعقوب « ان موطن هذه القصيدة هي تلك المرابع في جنوب مكة بين الجبال التي تقع في شمال اليمن حيث مضارب الأزد قبيلة شاعرنا. ويقول: « انني لا أفهم كيف يستطيع المرء أن ينكر هـــذه القصيدة التي تتنفس بعبير الصحراء ، وترسم جاهلية العرب بكل نقاء ، وتصور حياة رجل حمل أحقاداً أورثته إياها مظالم الناس وعقوق الأخوة وجور العدالة ، ويعزوها الى رجل من بين أولئك اللغويين الذين يقتلون وقتهم جدلاً في إعراب جملة صغيرة ».

ويخرج المستشرق من ذلك برأي يقول ان هذه القصيدة ، أصدق قطعة شعرية من أغاني الصحراء ، وان النحل اذا تناول غيرها فهو عنها بعيد ، ولم يمسسها ولا حام حولها ، ويؤيده في هذا الرأي ، بروكلين ويقول : لا يوجد لدينا أي سبب في أن نعزو هذه القصيدة الى غير قائلها الشنفرى .

وكانت اللامية موضع عناية الادباء في مدرسة البصرة ، التي كان يرأسها أبو العباس المبرد محمد بن يزيد الأزدي الذي ولد في البصرة عام ٢١٠هـ ٨٢٦ م وعاش آخر أيامه في بغداد وتوفي عام ٢٨٥ هـ ٩٩٨ م ، وقد شرحها شرحاً وافياً ، وشرحها العلامة الزمخشري شرحاً وافياً في اللغة والنحو، وهو شرح عسير الفهم على المبتدىء . ولم يذكر الزمخشري شيئاً عن هذه القصيدة ولا بحث سيرة قائلها وإنما أخذها على علاتها منسوبة الى صاحبها في كتاب أسماه « أعجب العجب في لامية العرب ». وقد ولد الزمخشري عام ٤٦٧ هـ ١٠٧٤م وتوفي عام ٥٣٨ هـ ١١٤٣ م ، وكان قد تقدمه المبرد وثعلب فشرحاها أيضاً . وللامية شروح عديدة غير ما ذكرنا .

وتجاوز الاعتناء باللاميه علماء العرب ، الى المستشرقين ، فقاموا يدرسونها وينقلونها الى لغاتهم ، وهي عندهم من النصوص العربية الاولى التي تدرّس في معاهدهم ، لتعلم اللغة العربية وتذوق جمال الأدب العربي .

كان أولهم سلفستر دي ساسي (S. de Sacy) الذي ترجمها الى الفرنسية. وترجمها جورج يعقوب الى الالمانية ، وقرنها بترجمة روكرت التي ظهرت سنة ١٨٦٤ م ، وترجمة روس (Reuss) التي ظهرت سنة ١٨٥٣ م . ثم ترجمها المستشرق ريدهوس(Redhouse) الى الانكليزية، وطبعها في المجلة الآسيوية سنة ١٨٨١ .

كما ترجمت الى اليونانية والايطالية ، وإلى لغات أخرى حية وقديمة، وعني أيضاً بدراستها المستشرق نولدكه فحققها .

وبعد ، ألا يمكن أن تكون هذه الأغنية ، ملحمة شعرية ، فيها مجموعة من صور مجتمع البادية ، التي تعتصم بالصبر عند نزول الشدائد ، التي تتصف بالشجاعة وقوة الإرادة والاعتزاز بالنفس والثقة التي ترافق الرجولة ، وحب الحرية ، لأن كل ما في الصحراء خشن قاسٍ شديد، لا يتغلب عليه إلا الصابر المثابر ذو العزم والإرادة القديمة . فهي في بردها لا ترحم ، وفي حرها لا تشفق ، وفي قحطها وجفافها تأكل اللحم ، وتنتف العظم ، وفي هذه الطبيعة القاسية ، لا يعيش إلا الصلب ، ولا يسلم إلا الحَذِرُ اليقظ ... وإنك إذا تتبعت الصور المرسومة في هذه القطعة الرائعة من شعر الصحراء، وجدت أن نواقص هذه الصور ، ترجع الى فقدان أبيات ، كان يجب أن تكمل جمال الملحمة ، فلا تنثلم معانيها، وتحس وأنت تنتقل من صورة الى صورة أن هناك شيئاً قد نسته الحافظة أو أضاعته آفة الرواية ، فتركت فيها ثغرةً ، كما تترك الرياح الهوج والأعاصير الشديدة بعض الخدوش في التمثال الذي يقع بين يدي الطبيعة ، فتنال منه ، وإذا جمعت هذه الصور بعضها الى بعض ، لا تخرج إلا برأي واحد ، ذلك أن الأبيات ، في عددها، الذي لا يتجاوز ثمانية وستين ، لم تكن إلا أجزاء من ملحمة شعرية ، لمئات الأبيات، ولو تهيأت لها الظروف التي كانت تتهيأ لشعراء الأمم ، من النقش على الحجر ، والكتابة على الرقوق،

لكانت ثروة ثمينة، ولكانت أغنية الأجيال، ولكان لها ما لملحمة جلجامش إلياذة هوميروس .

أما تسميتها « لامية العرب » فلأن قافيتها لام .. ولكننا لا نعرف من أطلق عليها هذا الاسم ، ومتى أطلق ، ولماذا اختصت هذه اللامية ، دون غيرها ، بهذا الاسم ، مع وجود عدد كبير من القصائد لشعراء الجاهلية والاسلام المعروفين من ذوات قافية اللام .

فقد ترك النابغة أربع لاميات ، منها اثنتان طويلتان لكل واحدة منها ثلاثون بيتاً ، وترك عنترة لاميتين إحداهما طويلة في ثلاثين بيتاً ، وخلف طرفة ثلاث لاميات، ونظم زهير بن أبي سلمى خمسة ، وأنشد علقمة واحدة، وامرؤ القيس ترك لنا خمس عشرة لامية بينها معلقته في ستة وسبعين بيتاً ، وفي صدر الاسلام، ترك كعب بن زهير لاميته المشهورة التي مطلعها : « بانت سعاد فقلبي اليوم متبول » .

ولكن كل هذه اللاميات ، لم تبلغ في شهرتها مبلغ ما وصلت اليه لامية الشنفرى التي فرضت على الأدباء والشعراء ، هذا الاسم بكل فخر ، فصارت « لامية العرب » . وتوجد لامية أخرى هي لامية العجم للطغرائي ، والمدة بين اللاميتين طويلة جداً ، فإذا كانت لامية العرب ، قد قيلت قبيل فجر الاسلام ، فإن لامية العجم ، نظمت في غضون تاريخ ١١٢٠ ، وعليه فإن المدة بين نظم الاثنتين تقرب من (٥٠٠) عام .

ومهما يكن من أمر ، فهناك فرق بعيد بينهما في سمو المعاني والمقاصد، فإن لامية العرب صادقة ، خارجة عن طبيعة صافية ، غنية بالمعاني والصور السامية ، الطبيعية ، التي تمثل الفضائل .. ولامية العجم ، أجزاء متناقضة ، فيها ادعاء لا تلمس فيه طبعاً صافياً ، ولا تجد صورة مكتملة ، بل كل بيت

مستقل عن الآخر ، في معاني مطروحـة في الطريق ، منظومة في كلمات متفقة الوزن .

وهكذا يتضح لنـــا ، أن الشنفرى ، نظم لحاجة في نفسه ، أو لدافع فطري ، أو لمنظر طبيعي ، يهيج فيه قوة التصوير فأنشد ، وتماوجت أبياته من حي الى حي ،وفي صرخة الإيمان صعدت أنفاس قصائده ، كأنها السراب ، في أفق اللهب

وما زلنا حتى اليوم نقف أمام هذه القصيدة ، باعتبارهـا صرخة وجود إنساني ، وأنشودة حنان وتحدٍ للواقع ، ولأنها في حد ذاتهـــا أغنية الصحراء الرائعة .



الفصل الرابع

اللامية في حد ذاتها

قصيدة ذات ٦٨ بيتاً ، من البحر الطويل ، وهي كأكثر الشعر الجاهلي ، لا تقسيم فيها ولا ترتيب .

يقول الاستاذ فؤاد افرام البستاني في تقييم شعر الشنفرى من خلال اللامية :
« الشنفرى مثال صادق للشاعر الفطري القديم . كان وليد القفار ، أليف الأودية ، عشير الضواري . فأتى شعره صورة لحياته : خشن الفكر ، خشن الصورة ، خشن التعبير .. ولكنه صادق في ما يقول ، دقيق في ما يصور ، فنان ، من غير علم ، في ما ينقل من حوادث حياته .. يغير في الليلة المظلمة ، على قوم مطمئنين ، فينهب ويعود مسرعاً راجـــلاً ، فيهيج بخاطره الشعر ، فيصور فتكه ، بسرعة تعادل سرعة بطشه .

وهو ككل شاعر فطري ، لا يتراجع أمـام الكلام الوقعي ، والصورة الحقيقية ، ولو داخلنا الاشمئزاز منها اليوم. فإذا وصف شعره وأوساخه قال :

وَضَافٍ إذا هَمَّتْ له الرِّيحُ طَيَّرَتْ
لبَائِدَ عَنْ أعْطافِهِ ما ترجَّلُ

بَعيدٌ بِمَسِّ الدُّهْنِ والفَلْيِ عهْدُهُ
لَهُ عَبَسٌ عافٍ من الغِسْلِ مُحْوِلُ

وعلى الجملة ، فهو أحد كبار المغالين في تمثيل الحقيقة الواقعية ، ومطابقة

الوصف للطبيعة . فيمثل لنا الشاعر البدوي في أول عهده ، ولم تمسّه بعد من العمران فائدة ، ولم تصقله من المدنية آداب »[1].

تسهيلاً للفهم رأينا أن نقسمها حسب ما يأتي ، وقد اتبعنا نفس التقسيم الذي اتبعه البستاني لأنه الأقرب الى المنطق ، والوحيد الذي يمكن أن يقرب صورة القصيدة الى الأذهان ، وخصوصاً الى طلاب المدارس :

١ – الشنفرى ، يعاتب قومه ويقول : ان الأرض رحبة وواسعة في وجهه (١ – ٥).

٢ – ويفضل عليهم وحوش البر من ذئاب ونمور وضباع (٥ – ٧) ، ثم يفضل نفسه على الوحوش (٧ – ١٠) .

٣ – يستغني عن الجميلع، بقلبه وسيفه،وقوسه– وصف القوس(١٠–١٤).

٤ – الفخر بنفسه وبأعماله ومغادرته المنزل وكثرة سيره (١٤ – ٢١).

٥ – يشرح لنا صبره على الجوع(٢١ – ٢٦) مشبهاً نفسه بالذئب الجائع – وصف الذئاب (٢٦ – ٣٦) .

٦ – يصف سبقه أسراب القطا الى ورد الماد – وصف القطا(٣٦ – ٤٢)

٧ – نومه وراحته (٤٢ – ٤٤) .

٨ – شروره ومشاغله (٤٤ – ٤٩).

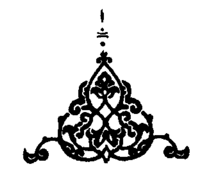
---

(١) الروائع : فؤاد افرام البستاني – الشعر الجاهلي – بيروت ١٩٦٩ ،

٩ — صبره(٤٩ ـ ٥١) ـ غناه وفقره، وترفعه عن النميمة(٥١ ـ ٥٤).

١٠ـ وصف الليل الممطر والمظلم ، ومآتيـــه في تلك الليلة ، وبأسه فيها (٥٤ ـ ٦١) .

١١ـ وصف النهار الشديد الحر (٦١ ـ ٦٣) ـ وصف شعره (٦٣ـ٦٥) ـ قطعه البر ومؤالفته الوعول (٦٥ ـ ٦٨) .



الفصل الخامس

لامية العرب

تمرد . حرمان . وثورة

كثيرون من الذين أهملوا الشعر الجاهلي ، لم يهملوا لامية العرب في سياق حديثهم ودراستهم للجاهلية ذاتها .

ونقـــاد الأدب أولئك الذين شكّوا بنسبة القصيدة الى الشنفرى ، لم يتناسوا لامية العرب ، ولم يمروا بها دون أن يطيلوا الوقوف معها .

وكان لهذه القصيدة شهرة ومكانة لا تزيدها المعلقات في الجاهلية ، أو القصائد المشهورة المخلدة للأحداث الكبار ، حتى أنهم نسبوا للنبي ﷺ حديثاً جاء فيه :

« علموا أولادكم لامية العرب فإنها تعلمهم مكارم الأخلاق » .

وعندما عرضنا لقيمة هذه القصيدة ، في تناولنا لمقاصدها ، حاولنا أن نستجلي كوامن الأسرار التي أدت الى شهرة هذه القصيدة ومكانتها من الشعر العربي .

وقلنا آنذاك :

إنها صورة لحياة الجاهلية .

وصورة للشعر الجاهلي القديم .

حكاية معبرة وصادقة ترسم حياة فئة من المشردين ، اولئك الذين « رماهم الناس بحجر » ورجمتهم الحياة بكفرها ... فارتدوا هم بدورهم الى النـــاس وحقدوا عليهم ، وانطلقوا في البادية يناجون وحشها وليلهـــا ونجومها ، ويأنسون لسرابها ويتنفسون عن أحقـــادهم في غزوات هائلة يغلفها الرعب برهبته .

وكانت الموهبة المتمرسة بالتجربة والمعاناة الصادقة ، تنفعل وتتجـــاوب وتمثل ولتصرخ في النهاية :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ
فإنِّي إلى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لأَمْيَـــلُ

وهذا المطلع ، عنوان كبير للقصيدة ، فاتحة ، منها نتعرف الى الخطوط الرئيسية التي تشبك القصيدة .

هارب من أهله وقومه ، يدعوهم الى الرحيـــل ، وسوف يبعد عنهم ويتوارى إذا ظلوا مقيمين . لقد تهيأ هو للرحيل ، وهل أحب من السر في ليلة مقمرة ؟

فَقَدْ حُمَّتِ الحَاجاتُ واللَّيْلُ مُقْمِرٌ
وَشُدَّتْ لِطِيَّـــاتٍ مَطَايَا وأَرْحُلُ

وترى لماذا سيرحل ، ولماذا صمم على ذلك ، وإذا رحـــل فإلى أين ؟ ويأتيك الجواب :

وَفي الأَرْضِ مَنْأًى للْكَرِيمِ عَنِ الأذى
وفيها لِمَنْ خَـــافَ القِلَى مُتَعَزَّلُ

فالكريم ، يجب أن يرحل عن قومه إذا ما أصابه أذاهم ، ولا خوف من الفناء . فأرض الله واسعة ، وكريمة خيرة معطاء وهي تفتح ذراعيها لكل مجاهد مكافح يسعى لتحقيق هدف مهما كان نوعه ...!

لَعَمْرُكَ ما في الأرض ضِيقٌ على امرئٍ
سَرَى راغِباً أوْ راهِباً وَهْوَ يعْقِلُ

ولكن يا صاح الى أين ؟ هل للآفاق نهاية ؟ وهل تطمع باخوة لك أبعدهم الدهر عنك ؟

عفواً ، لقد نسينا الصحراء ، بيت المشردين ، أنها الحصن القوي، حيث يأمن فيها شر الأعداء ويرتع في نعمة أهل يرتاح لهم ...

وحوش ضارية ، لا تراوغ بإخوتها ، ولا تغدر بصداقتها ، تحفظ الود وتبقى على العهد ، ولا تقسو عليه إذا أخطأ وانحرف :

ولي دونَكُمْ أهْونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ
وَأرْقَطُ زُهلُولٌ وَعَرفاءُ جَيْألُ

هُمُ الأهْلُ لا مُستَودَعُ السِّرِّ ذائِعٌ
لَدَيْهِمْ وَلا الجاني بِما جَرَّ يُخْذَلُ

عدته في هذا الرحيل ما هي ؟ ما هو عتاده ؟

الكرامة تثور فتقذف بالحمم وتنقد توازنها !

ولكن الأصالة العربية ، براعم فتية من الإنسانية ، أخـــلاق كريمة ، وسيف مصقول وصبر على المتـــاعب ، هي أعز صديق وأخلص رفيق ... هذه هي أمتعة السفر وزاد الدرب .

أخلاق يتحلى بها ويتفاخر ، فهنيئاً له ، وتحية إكبار لتلك النفحـــات الطيبة ، التي تذكي الأمل في النفوس لأنها توقظ فينا الإيمـــان بذاتنا عندما ندرك قيمة الأصالة التي انعتقنا منها :

وَكُلُّ أَبِيٌّ بَـــاسِلٌ غَيْـرَ أَنَّـني
إذَا عَرَضَتْ أولى الطَّـرائِدِ أَبسَـلُ

وإنْ مُدَّتْ الأيْـدِي إلى الزَّادِ لَم أكُـنْ
بأَعْـجُـلِـهِـمُ إذْ أَجْـشَعُ القَـوْمُ أَعْـجَـلُ

وَمَا ذَاكَ إلاَّ بَسْـطَـةٌ عَنْ تَـفَضُّـلٍ
عَـلَيْـهِـمْ وَكانَ الأفْـضلَ المُـتَـفَـضِّـلُ

كريم ، شجاع ، باسل ، لا يمد يده الى الزاد ، يقتنص قوته بعرق جبينه وبكرامته ...

وأصحابه كلهم من الشجعان وأخلصهم ثلاثة :

قلب شجاع ، وسيف مجرد ونبال طويلة صلبه :

وإنّي كَفاني فَقْدَ مَن لَيْسَ جازياً
بِحُسْنى وَلاَ في قُرْبِهِ مُتَعلَّلُ

ثَلاثَــةُ أصحَابٍ : فُؤادٌ مُشيَّعٌ
وَأَبيضُ إصْلِيتٌ وَصَفْراءُ عَيْطَلُ

جائع يفرض إرادته ، وأروع اللحظات ، ساعة يصارع هذا الجوع ويتحداه حتى ولو دفعه أن يأكل التراب . وحتى ولو دفعته غريزة الجوع أن يفترس كالذئب . لا همّ لديه إلا التحدي والصراع ، صراع الحقيقة الجائعة في حد ذاتها يتحداه ويدفعه الى أن يعصب بطنه النحيل :

وَأطوي عَلى الخُمصِ الحوَايَا كما انطوَتْ
خُيُوطَــةُ مَاريٍّ تُغارُ وَتُفتَلُ

وأغْدُو عَلى القُوتِ الزَّهيدِ كما غَدَا
أزَلُّ تَهَــادَاهُ التَّنائِفُ أطحَلُ

غَدَا طَاوِياً يُعارِضُ الرِّيحَ صَافِياً
يَخُوتُ بأذْنابِ الشِّعَــابِ وَيَعْسِلُ

وفي غمرة الأحداث ، ساعة يقبض النعاس على جفن الشاعر المشرد الطريد ، هل خطر ببالنا أن نسأل أين ينام هذا الانسان ؟ هذا إذا سمح لنا تواضعه بهذا السؤال ، وإذا أحب أن ينام ، فأين ؟ وكيف ؟

وآلفُ وَجْهَ الأرْضِ عِنْدَ افْتِراشِها

بأهدأَ تُنبيهِ سَناسِنَ قُحَّلُ

بكل بساطة الحياة وما في هذه البساطة بعد عن التكلف ، يرتمي الشنفرى في أحضان الطبيعة ، يفترش الأرض ويلتحف السماء !

ودفعة واحدة ، تزدحم كل الأحداث لتؤلف دفقاً من العطاء الجهنمي ولتقفز فوق رأسه :

طَريدُ جِناياتٍ تَياسَرْنَ لَحْمَهُ

عَقيرتُهُ لأيِّها حُمَّ أوّلُ

وهذه الجنابات :

تَنامُ إذا ما نامَ يَقْظى عُيونُها

حِثاثاً إلى مَكْروهِهِ تَتَغَلْغَلُ

ولكن هل تنام الجنابات ؟ تتظاهر بالنوم فقط ولكنها دائماً بالمرصاد ، وقد اعتادها الشاعر وأصبحت هذه الأمور ترافقه كظله :

وإلفُ هُمومٍ ما تَزالُ تَعودُهُ

عِياداً كحُمَّى الرِّبْعِ أوْ هي أثقَلُ

إذا وَرَدَتْ أصْدَرْتُها ثُمَّ إنها

تَثوبُ فتأتي مِنْ تُحَيْتٍ ومِنْ عَلُ

والشريط السينمائي يستمر في تصويره للأحداث ببراعة فائقة ، فلا يترك شاردة أو واردة تفوته ، فأراد أن يصور لنـــا نفسه في كل تحركاته : فهو كالأفعى يتسلل في الرمـــال ، حافياً ، يسري من همومه ، بالصبر على كل مكروه ... ولا بأس ... حافياً يركض بسرعة أكثر .

وحتى تقترب الصورة من الأذهـــان فما لنا إلا أن نرسم في مخيلتنا رجلاً موتوراً يركض حافياً ، عارياً لا يلوي على شيء . ولم لا ؟ أليس هو القائل :

فإمَّا تَرَيْني كابنةِ الرَّملِ ضـــاحياً
على رقَّـــةٍ أحفى ولا أتَنَعَّلُ

فإني لَمَوْلى الصَّبْرِ أجْتـــابُ بَزَّهُ
عَلى مِثْلِ قَلْبِ السِمْعِ والحزْمَ أنْصلُ

وبين الفقر والغنى ، حكاية صغيرة ، اسمها الهمة النشطة ، فلا الفقر يرهبه ولا النعمة تبطره . إنه يتكلم بلسان الأنبياء ... (خبزنا كفاف يومنـــا) الحكمة نأخذها من أفواه الذين شردهم القهر :

وأعْدِمِ أحيـــاناً ، وأغنى وإنمـــا
يَنـــالُ الغنى ذو البُصْرةِ المُبتَذِلُ

فـــلا جَزِعٌ مِنْ خَلَّةٍ متكشِّفٌ
ولاَ مَرِحٌ تحت الغِـــنى أتخَيَّلُ

والمعركة ، تطمس صميم الدائرة الشعرية عنده . كل هذا التشرد وكل هذا التحدي ، من أجل معركة ... إنه يفتش عنها في إيمان وعزم :

وَلَيْلةِ نَحْسٍ يَصْطَلِي القَوْسُ رَبُّها
وأقْطُفُهُ اللاَّقي ربها يَتَنَبَّلُ

وفي تلك الليلة الباردة القاسية ، تسترحمه انسانيته العطشى الى الراحة ، وتصرخ في أعماق أعماقه ، بأنها في حاجة إلى الدفء ، أو بالأحرى الى واحة الدفء .

ولكنها غريزة النصر تدغدغ حناياه ، وعطش الفتك يصرخ . لقد أضناه الهجر . وحبيبه الدم الأحمر ، ينزف منتهكاً حرمة الحياة :

فَأيَّمْتُ نِسْواناً وأيْتَمْتُ وِلْدَةً
وَعُدْتُ كما أبدَأتُ واللَّيْلُ ألْيَلُ

وأصْبَحَ عَنِّي بالغُمَيْضاءِ جَالِساً
فَريقانِ : مَسْؤُولٌ وآخرُ يَسْألُ

فَقالوا : لَقَدْ هَرَّتْ بِليْلٍ كِلاُبنا
فَقُلْنا : أذِئْبٌ أم عَسٌ فُرْعُلُ ؟

فَلَمْ تَكُ إلاَّ نبأةٌ ثم هَوَّمَتْ
فقلنا : قطاةٌ ريع ، أم ريع أجدلُ

فإنْ يكُ مِنْ جِنٍّ لَأبرحَ طَارِقاً
وإن يكُ إنساً مَا كها الانْس تَفْعَلُ

هذا هو الشنفرى في ملحمته ، مقدام ، صبور حازم ، عداء ، ذكي ، كريم ، حر متفضل ، رجل ذو مروءة لا يقبل الضيم إلا ريثما يتحول عنه .

ينذر قومه ويحذرهم ، ويطلب منهم ألا يفتحوا عيونهم قبل أن يحاط بهم ويؤخذوا على حين غفلة .

إنها صورة ناطقة تعطيك الحياة العربية كما هي في فضائلها ونقائصها ، في رحبها وضيقها ، وتصور لك الطبيعة تصويراً محسوساً في دقة مع قليل من الخيال ، وهذا الخيال على قلته عظيم وجميل ، وهذا الشعر في جملته قوي وجليل ، تلمح فيه الرجولة والقوة ، إذا قرنته بأي شعر من أشعار الأمم المجاورة

ولعلّ الأستاذ كامل العبدالله ، في كتابه « شعراء من الماضي » ، حينما تكلم عن السنفرى في لاميتـــه كان موجزاً في تعبيره ، مسهباً في تجسيمه للحقيقة المشرفة حينما قال :

« في لامية العرب حياة الجاهليين ، في جانب بارز منها ، من أخلاقها ومناقبها .

وحياة الصحراء ، في قسوة ما تمنع وقسوة ما تمنح .

وفيها حياة الصعاليك ، حياة زمرة ، حرمتها البادية فأثقلتها المظالم ، فتمرد الحرمان وثار »[1] .

---

١ – شعراء من الماضي – كامل العبدالله – بيروت ١٩٦٢ .

الفصل السادس

شرح المفردات والأبيات

لامية العرب – ميله عن قومه .

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُمْ
فإنِّي إلى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ [1]

فَقَدْ حُمَّتِ الحَاجَاتُ واللَّيْلُ مُقْمِرٌ
وَشُدَّتْ لِطِيَّاتٍ مَطَايَا وَأَرْحُلُ [2]

وَفي الأرْضِ مَنْأى لِلْكَرِيمِ عَنِ الأذَى
وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ القِلَى مُتَعَزَّلُ [3]

لَعَمْرُكَ مَا بالأرْضِ ضِيقٌ عَلى امْرِئٍ
سَرَى رَاغِباً أوْ رَاهِباً وَهْوَ يَعْقِلُ [4]

---

١ – مطيكم : جمع مطية وهي الناقة . أميل : اسم تفضيل من مال . يخاطب الشنفرى قومه الى الرحيل . أما هو فيطلب صحبة غيرهم .

٢ – حمت : قدرت وتهيأت الطيات : جمع الطية وهي الحاجة . يقول لهم احـــذروا أمركم ، لقد وضح الأمر وكل شيء أصبح جاهزاً .

٣ – القلى : البغض . يقصد بأن للكريم مكاناً في الأرض يستطيع أن يبتعد فيه عن الأذى .

٤ – لعمرك ، تستعمل في القسم . راغباً : رغب الشيء أي أحبه . راهباً : الخوف، ويقصد بأن المرء العاقل لا بد وأن يجد له مكاناً في الأرض إذا سرى اليه راغباً أم راهباً .

تفضيله الحيوانات على أهله :

وَلي دُونَكمْ أهْلُونُ سِيدٌ عَمَلَّسٌ
وَأرْقَطُ زُهلُولٌ وَعرفاءُ جَيْأَلُ [1]

هُمُ الأهلُ لا مُستَودَعُ السِّرِّ ذائعٌ
لَدَيهِم ولاَ الجاني بِمَا جرَّ يُخذَلُ [2]

وَكُلٌّ أَبِيٌّ بَاسِلٌ غَيرَ أنَّني
إذَا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أبسَلُ [3]

وإنْ مُدَّتْ الأيدِي إلى الزَّادِ لَم أكُنْ
بِأعْجَلِهِم إذْ أجشَعُ القَومُ أعجَلُ [4]

---

١ – السيد : يعني به الذئب ؛ العملس : القوي على السير ؛ الأرقط : يراد به النمر ؛ الزهلول : الأملس ؛ العرفاء : ذات العرف وهو شعر الضق ؛ جيّال : علم للضبع .
يقول بأنه سيستبدل بهم أهلاً آخرين من الذئاب والنمور والضباع .

٢ – ذائع : منتشر ، الجاني : القاتل ، جر : أي جنى جناية ، يقول أن هؤلاء إذا استجار بهم الانسان لا يذاع سره . وكتمان السر عادة قديمة عند العرب وهي شعار الوفاء والاخلاص .

٣ – الأبي : الذي لا ينام على الضيم ، الباسل : الشجاع .
يعني أنه أبسل القوم . فإذا تقدمت الخيل للمهاجمة كان اول من يبرز لها ويواجهها للقتال .

٤ – الجشع : الحرص والنهم ، يريد أن يعبر عن مروءته وكرم نفسه . وهذه من عادات العرب أيضاً ، ومن آداب المائدة عندهم أن يصبر الانسان أمام الأكل ولا يظهر جشعه .

وَمَــــا ذاكَ إلاَّ بَسْطَةٌ عنْ تَفَضُّلٍ
عَلَيْهِمْ وَكانَ الأفْضَلَ المُتَفَضِّلُ [1]

وَإنِّي كَفَاني فَقْدَ مَن لَيْسَ جَازِياً
بِحُسنى وَلاَ في قُرْبِهِ مُتَعَلَّلُ [2]

ثَلاَثَةُ أصْحــــابٍ : فُؤَادٌ مُشَيَّعٌ
وَأبْيَضُ إصْلِيتٌ وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ [3]

هَتوفٌ مِنَ المُلْسِ المُتُونِ يَزِينُها
رَصَائِعُ قَدْ نِيطَتْ إليها وَمِحْمَلُ [4]

---

١ – البسطة : السعة ، التفضل : الاحسان ، الأفضل : الذي يفضل غيره ، المتفضل : الذي ينسب الفضل لنفسه ، يقول أن سعة عيشه وكرمه منعاه من أن يمد يده الى الطعام قبل أن تمتد يد القوم .

٢ – الجازي بالحسنى : فاعل الخير ، التعليل : التلهي ، يقول أنه تاب عن فقدان من لا يعمل خيراً ولا في قربه ما يتلهى به .

٣ – ثلاثة : فاعل للفعل كفاني في البيت السابق ، مشيع : الشجاع المقدام ، الأبيض: صفة للسيف ، إصليت : السيف الصقيل المجرد ، صفراء : صفة للقوس ، عيطل : في الأصل، الطويل العنق من الخيل والابل ، وهنا القوس الطويلة .
يقول لقد تاب عمن تقدم ثلاثة رفاق : قلب شجاع وسيف مصلت وقوس طويلة .

٤ – هتوف : كثيرة الهتاف ، صفة للقوس الرنانة ، الملس المتون : أي الملس جوانبها، الرصائع : ما يعلق من الجواهر ، نيطت اليها : أي علقت بها ، المحمل : علاقة السيف .
هنا يصف القوس ومحمله والنقوش التي زين بها غمد السيف .

إذا زلَّ عنها السَّهمُ حنَّت كأنَّها
مُرزَّأة ثَكلَى ترنُّ وتُعولُ (١)

صفـــاته :

ولستُ بمِهيافٍ يُعشِّي سوامَهُ
مُجدَّعةً سُقبانُها وهي بُهَّلُ (٢)

ولا جُبَّاءٍ أكهى مُربٍّ بعِرسِهِ
يُطالعُها في شأنه كيف يَفعَلُ (٣)

ولا خَرِقٍ هيقٍ كأنَّ فؤادَهُ
يَظلُّ به المُكَّاءُ يَعلو ويَسفُلُ (٤)

---

١ – زل : خرج ، حنت : صوتت ، مرزأة : مصابة برزيئة وهي المصيبة . يشبه رنين القوس ، اذا خرج عنها السهم ، ببكاء المرأة الثكلى التي فقدت وليدها .

٢ – المهياف : الذي يشتد عطشه وسط النهار ، عشى السوام : أي رعى البهائم ليلاً ، المجدعة : السيئة الغذاء ، السقبان : جمع سُقب وهو ولد الناقة . البهل : جمع باهلة ، وهي النوق لا صرار لها . لقد اختلف الشراح في معنى البيت .

ولكن يبدو أن الشنفرى اراد وصف نفسه . اذ قـــال بأنه ليس كبعض الرعاة الذين لا يقوون على احتمال العطش ، فيمنعون صغار الابل رضع امهاتها كي يبقى لهم الحليب ليشربونه بأنفسهم .

٣ – الجباء : الجبان ، الأكهى : الضعيف ، مرب : المقيم ، الملازم ، عرسه : زوجته ، يقول لست بجبان ألازم البيت ، فالبيت ليس للرجل ، ولا استشيرها في ما أصنع .

٤ – الخرق : الدهش من الخوف او الحياء ، الهيف : الظليم وهو ولد النعامة ، المكاء : طائر كثير الخفوق بجناحيه وله صوت حسن . يعني في هذا البيت بأنه شجاع ولا يخاف ولا يرتجف ، ولا يتصف بهذه الصفات التي ذكرها .

وَلاَ خَـــالِفٍ دَارِيَّـةٍ مُتَغَـزِّلٍ

يَرُوحُ وَيَغْـدُو دَاهِناً يَتَـكَـحَّـلُ[1]

وَلَسْـتُ بِعَـلٍّ شَرُّهُ دون خَـيْرِهِ

أَلَـفَّ إِذَا ما رُعْـتَـهُ اهْتَـاجَ أَعْـزَلُ[2]

وَلَـسْـتُ بِمِحْـيَـارِ الظَّـلامِ إذَا انْتَـحَـتْ

هُدَى الْهَـوْجَلِ العِـسِّـيفِ يَهْمَاءُ هَوْجَلُ[3]

---

١ – الخالف : الذي يقعد عن تلبية النـــداء ، وتأتي بمعنى الأحمق ، دارية : الذي لا يترك داره ، المتغزل : الذي يقول غزلاً للنســـاء ، الداهن : الذي يدهن نفسه بالطيوب ، المعنى ، لست متخلفاً عن عمل الخير ولا ملازماً داري لا أفارقه ، ولا اغـــازل النساء وأتكحل وأتعطر .

٢ – العل : القراد ، وهو ذبابة الخيل والوجل النحيف الجسم ، الألف : العـــاجز ، الذي لا يقوم لحرب ولا لضيف وإنما ينام فقط ، اهتاج : أسرع من الخوف وهـــذا جواب إذا ، أعزل : خبر مبتدأ محذوف أي وهو أعزل ، لا سلاح معه .

يقول لست عاجزاً ضعيفاً لا غنـــاء عنده في حرب ولا ضيف ولا يحول شري بيني وبين خيري .

٣ – المحيار : اسم مبالغة من الحيرة ، انتحت : اعترضت وحالت ، الهوجل : الرجل الطويل الذي فيه تسرع وحمق ، العسيف : الذي يسير على طريق غـــير واضح ، اليهماء : الفلاة التي لا يهتدى فيها ، الهوجل الثانية : صفة لهذه الفلاة . أي لا تعرف فيها الطريق . المعنى : لا اتحير في الظلام اذا كانت الفلاة المقفرة تضل وتشد المسافر المتسرع الأحمق .

إذَا الأَمْعزُ الصُّوّان لاَقَى مناسِمِي

تَطَايَرَ منْهُ قَادِحٌ ومُفَلَّلُ[1]



---

١ – الأمعز : المكان الصلب ، الكثير الحصى ، المناسم : جمع منسم وهو خف البعير ، القادح : الذي يقدح ناراً ، المفلل : المكسر .

يقول : إني أمشي في القفار ذات الحجارة الصلبة ، فلا تؤثر في رجلي ، واذا ضربت رجلي الحجر طار ليضرب حجراً آخر فيخرج منه الشرر وتتطاير شظاياه .

صبره على الجوع – وصف الذئاب :

أُدِيمُ مِطَالَ الجُوعِ حَتَّى أُمِيتَهُ
وأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحاً فأُذْهَلُ[1]

وأَسْتَفُّ تُرْبَ الأَرْضِ كَيْلاَ يَرَى لَهُ
عَلَيَّ مِنَ الطَّوْلِ امْرُؤٌ مُتَطَوِّلُ[2]

وَلَوْلاَ اجْتِنَابُ الذَّأْمِ لَمْ يُلْفَ مَشْرَبٌ
يُعَاشُ بِهِ إلاَّ لَدَيَّ وَمَأْكَلُ[3]

وَلَكِنَّ نَفْساً مُرَّةً لا تُقِيمُ بِي
على الضيمِ إلاَّ رَيْثَمَا أَتَحَوَّلُ[4]

---

١ – المطال : المماطلة . اضرب عنه صفحاً : أي اعرض عنه ؛ أذهل : انس ؛ يصف قدرته وقوة ارادته على ردع نفسه وتحكمه بتصرفاته .

٢ – استف : أي التهم ، الطول : الفضل ، المتطول : المتفضل ، أي التهم التراب عند الحاجة حتى لا يتفضل علي انسان .

٣ – الذأم : العيب واللوم ، والذم ، لدي : عندي ، يريد في هذا البيت ان يبين لنا انه انما يأكل تراب الأرض ، ولكن هذا ليس بعيب بحيث يقول العيب ان اعيش حيث لا كرامة لي .

٤ – مرة : أبية وحرة ، يقول انه يمتنع عما مر للصفات التي ذكرها وللاباء الذي يملأ نفسه ، فهي لا تصاحب الضيم إلا بقدر تحوله عنه .

وَأَطْوِي عَلى الخُمْصِ الحَوَايَا كَما انْطَوَتْ
خُيُوطَةُ مَارِيٍّ تُغَارُ وَتُفْتَلُ[1]

وأَغْدُو عَلى القُوتِ الزَّهِيدِ كَما غَدَا
أَزَلُّ تَهَاوَاهُ التَّنَائِفُ أَطْحَلُ[2]

غَدَا طَاوِياً يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِياً
يَخُوتُ بِأَذْنَابِ الشِّعَابِ وَيَعْسِلُ[3]

فَلَمَّا لَوَاهُ القُوتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ
دَعَا فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحَّلُ[4]

---

١ ـ الخمص : الجوع ، الحوايا : ما يحوي البطن ، الخيوطة : الخيوط ، والتاء تدل على كثرة الجمع ، ماري : اسم فاتل الخيوط.
يقول : اطوي امعائي على الجوع مثلما يطوي الفاتل خيوطه إذا فتلها وأحكم فتلها .

٢ ـ الازل : القليل لحم الوركين ، صفة للذئب المحذوف . التنائف : جمع تنوفة • الفلاة التي لا تنبت شيئاً ، الاطحل : الذي لونه بين الغبرة والبياض أي كلون الطحال .
هنا يشبه نفسه بالذئب الذي يسير صباحاً وزاده قليل جداً ، وهو يقطع المفاوز .

٣ ـ طاوياً : جائعاً ، وهي من الطوى ، يعارض الريح : أي يفعل مثل فعلها من الجري ، يخوت : ينقض ، الشعاب : الطرقات الجبلية ، يعسل : يسرع بأهتزاز .
ايضاً يشبه نفسه بالذئب الذي ينقض في الطرقات الوعرة وهو يسرع محتالاً .

٤ ـ لواه القوت : امتنع عليه ، امه : قصده ، النظائر : الأشباه والأمثال ، نحل : ضعيفة لشدة الجوع .
يقول : لما عز عليه القوت طلبه عند غيره فعوى ، فاجابته اشباه حالها كحاله في الجوع والهزال .

مُهَلْهَلَةٌ شِيبُ الوُجُوهِ كأنَّها
قِداحٌ بِكَفَّيْ يَاسِرٍ تتَقَلْقَلُ (١)

أَو الخَشْرَمُ المبعُوثُ حَثْحَثَ دَبْرَهُ
مَحَابِيضُ أَرْدَاهُنَّ سَامٍ مُعَسِّلُ (٢)

مُهَرَّتَهُ فُوهٌ كأَنَّ شُدُوقَهَا
شُقُوقُ العِصِيِّ كَالِحَاتٌ وَبُسَّلُ (٣)

---

١ – المهلهلة : الضعيفة ، شيب الوجوه : مبيضة ، قداح : جمع قدح ، وهو السهم قبل ان يراش ويركب عليه نصله ، الياسر : اللاعب بسهام الميسر يحركه بين يديه ، تتقلقل : تتحرك وتضطرب .

هنا تتمة البيت الذي سبق ، يقول ، لما دعا اجابته ذئاب شيب الوجوه ليس لهـا غير الجلد والعظم ، تمش مضطربة تتقلقل عظامها فتسمع لها صوتاً كصوت القداح التي تحركها كف المقامر وهي صورة جميلة للذئاب الجائعة تشهد لبراعة الشاعر ودقة ملاحظته وتزيدنا يقيناً باصالة هذه القصيدة وانها وليدة الجاهلية وباديتها .

٢ – الخشرم : رئيس النحل ، المبعوث : المنبعث للسير ، حثحث : حض وطلب منه الاسراع ، الدبر : جماعة النحل ، المحابيض : جمع محبض وهي عيدان يتخذهـا مشتار العسل فيثير بها النحل ، ارداهن اصلها اردأهن : أي ثبتهن واركزهن ، سام : فـاعل اردأهن وهو الذي يرتقي كي يشتار العسل .

المعنى : لقد هيج دعاءه هذه النظائر ، فاجابته بدوي كدوي النحل الذي حرك جماعته مشتار العسل بعوده ، ليحصل عليه .

٣ – مهرته : مشقوقة الفم ، فوه : جمع افوه : المفتوح الفم ، كالحات : عابسـات الوجوه ، بسل : جمع باسل وهو الكريه المنظر ، الموسخ الوجه .

وهنا يشبه افواه الذئاب بالعصي المشقوقة .

فَضَجَّ وَضَجَّتْ بِالبَرَاحِ كَأَنَّهَا
وإيَّاهُ نُوحٌ فوق عَلْيَاءَ ثُكَّلُ[1]

وَأَغْضَى وأَغْضَتْ واتَّسى واتَّسَتْ بِهِ
مَرَامِيلُ عَزَّاهَا وَعزَّتْهُ مُرْمِلُ[2]

شَكَا وشَكَتْ ثُمَّ ارعَوَى بَعدُ وارْعَوتْ
والصَّبْرُ إنْ لَمْ يَنْفَعِ الشَّكْوُ أَجْمَلُ[3]

وَفَاءَ وفَاءَتْ بَادِرَاتٍ وَكُلُّهَا
عَلَى نَكَظٍ مِمَّا يُكَاتِمُ مُجْمِلُ[4]

---

١ – البراح : الأرض الواسعة لا نبت فيها ، نوح : جمع نائحة ، علياء : جمع العليا ، وهي البقعة المشرفة . ثكل : جمع ثاكل : التي فقدت اولادها أو زوجها .

المعنى : ان هذا الذئب استهوى رفاقه ، فعوت وكأن هذا العواء صراخ نساء فقدن رجالهن أو اولادهن .

٢ – اتسى : امتثل واقتفى ، مراميل : جمع مُرْمِـــل وهو الذي لا زاد معه ، عزاها : سلاها .

يقول : عبّر الذئب باغفائه عن خيبته ثم اجابته الذئاب بمثل مافعل واقتدى كل بأخيه، فكان الاغفاء والاقتداء بمثابة التعزية وهي صورة نفسية بديعة لهذه الحيوانات فاقدة الزاد التي أضناها الجوع في هذه الصحراء الجرداء القاحلة .

٣ – شكا : بث حزنه ، ارعوى : ترك ، يقصد أن الذئب بث شكواه لاخوتـــه ، ولكنه تذرع بالصبر عندما لم تنفعه هذه الشكوى .

٤ – فاء : رجع ، بادرات : مسرعات ، النكظ : شدة الجوع ، المجمل : المحسن حاله.
المعنى : لما فقدت الذئاب الصبر رجعت مسرعة ، كل يكتم ما عنده من ألم الجوع ويعامل رفيقه بالحسنى .

وصف القطا وسبقه إياها إلى الشرب :

وَتَشْرَبُ أَسْآرِي القطَا الكُدْرُ بَعْدَمَا
سَرَتْ قَرَباً أَحْنَاؤُهَا تَتَصَلْصَلُ [1]

هَمَمْتُ وَهَمَّتْ وابْتَدَرْنَا وَأَسْدَلَتْ
وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ [2]

فَوَلَّيْتُ عَنْهَا وَهْيَ تَكْبُو لِعَقْرِهِ
يُبَاشِرُهُ مِنْهَا ذُقُونٌ وَحَوْصَلُ [3]

---

١ – الآسار : جمع سؤر : بقية الشراب في الانـــاء ، القرب قرباً : اليوم الذي ترد الطير الماء في صبيحته ، أحناؤها : جمع حنو وهو الجانب، تصلصل : أي يسمع لها صوتاً ، يريد أن يقول بأنه يرد الماء قبل القطا وهي أسرع الطير ، فتشرب فضلاته وقد بلغ منها العطش مبلغاً تصوت منه أحشاؤها . (لاحظ المبالغة هنا) .

٢ – هممت : عزمت ، ابتـــدر ، أسرع ، أسدلت أرخت ، شمر : ضد أسدل ، أي رفعه الى وسطه للثوب مثلاً ، الفارط : من يتقدم القوم الى الماء يقول : انه سار والقطـــا قاصداً الماء فكان سير القطا ثقيلاً كسير من أرخى ثوبه ، أما سيره هو فكان سريعاً .

٣ – وليت : تركت ، تكبو : تسقط ، العقر : مقام الساقي من الحوض يكون فيه ما يتساقط من الماء عند أخذه .

يقول : انصرفت عن الماء تاركا القطا تتساقط حول الحوض ، من شدة العطش ، كأنها تريد أن تتدارك شيئا فاتها .

كَأنَّ وَغَاهَا حَجْرَتَيهِ وَحَوْلَهُ
اَضَامِيمُ مِنْ سَفْرِ القبائِلِ نُزَّلُ (١)

تَوَافَيْنَ مِن شَتَّى إليْهِ فَضَمَّها
كَمَا ضَمَّ اذْوَادَ الأَصاريمِ مَنْهَلُ (٢)

فعَبَّتْ غِشاشاً ثُمَّ مرَّتْ كأنَّها
مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أُحَاظَةَ مُجْفِلُ (٣)

---

١ — وغاها : ضجتها ، حجرتيه : جانبيه ، اضاميم : جمع اضمامة وهي جماعة القوم ينضم بعضهم الى بعض في السفر ، سفر : المسافرون .

يشبه أصوات القطا بأصوات جمهور من المسافرين نزلوا بهذا الماء .

٢ — توافين : جئن ، الشتى الطرق المختلفة ، الأذواد : جمع ذود ، وهو ما بين الثلاث الى العشر من الإبل ، الأصاريم : جمع اصرام وجمع صرم ، وهي القطعة من الإبل نحو الثلاثين .

هنا يشبه الشنفرى اسراب القطا بقطع الابل تزدحم على الماء عند الورد .

٣ — عبت : شربت الماء من غير مص ، غشاشا : على عجلة ، احاظة : قبيلة من حمير ، مجفل : مسرع .

يقول شربت على مهل ، بينما القطا عبت الماء عبا ، ثم عادت مسرعة ، إسراع ركب خرج من احاظة . وأحاظة قبيلة من الأزد وقيل من اليمن .

وصف نومه :

وآلفُ وَجهَ الأرضِ عِندَ افتِراشِها

بأهدأَ تُنبيهِ سَناسِنُ قُحَّلُ[1]

وأعدلُ مَنحوضاً كأنَّ فُصوصَهُ

كِعابٌ دَحاها لاعِبٌ فَهيَ مُثَّلُ[2]

---

١ — الأهدأ : الشديد الثابت ، تنبيه : ترفعه ، سناسن : حروف فقــار الظهر وهي مغارز رؤوس الأضلاع ، قحل : اي يابسة .

يقول انه يفترش الارض بجسم قوي قد تعود على الخشونة .

٢ — اعدل : اتوسد ، المنحوض ، قليل اللحم ، الفصوص ، فواصل العظام ومفردها فص ، دحاها ، بسطها ، مثلُ ، منتصبة .

المعنى ، اتوسد ذراعا ضعيفا قليل اللحم كأن فواصل عظامه كعاب بسطها لاعب ، فهي منتصبة امامه .

تيهه وهمومه :

فانْ تَبْتَئِس بالشَّنْفَرَى ام قَسْطَلٍ
لَما اغْتَبَطَتْ بالشَّنفَرَى قبْلُ اطوَلُ[1]

طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تيَاسَرنَ لَحْمَهُ
عَقيرَتُهُ لأيها حُمَّ أوَّلُ[2]

---

١ - تبتئس : تلقى بؤسا وتحزن ، القسطل : الغبار ، وام قسطل الحرب .
يقول ، إذا حزنت الحرب لفراق الشنفرى فطالما فرحت به !.

٢ - طريد : المبعد ، تياسرن : اقتسمته كما يقتسم الجزورُ اللاعبون بالميسر ، عقيرته: جثته او نفسه ، حُمَّ : قُدِّر .

يقول ان خوضه للحروب لم يدع له صديقا ، فقد ابعدته فعاله ، فلا يدري بأيها تؤخذ نفسه ، ومن يكون البادىء ولمن يقسم القدر بأخذ ثأره اولاً .

تَنامُ إذَا مَا نَامَ يَقْظَى عُيُونُها

حِثَاثاً إلى مَكْرُوهِهِ تَتَغَلْغَلُ [١]

وإلفَ هُمُومٍ مَا تَزالُ تَعُودُهُ

عِياداً كَحُمَّى الرِّبْعِ أوْ هِي أثْقَلُ [٢]

إذَا وَرَدَتْ أصْدَرْتُهَا ثُمَّ إنها

تَثُوبُ فتَأْتِي مِنْ تُحَيْتٍ وَمِنْ عَلُ [٣]

صبره :

فإمَّا تَرَيْني كَابْنَةِ الرَّمْلِ ضاحياً

على رِقَّةٍ أحفى وَلا أتَنَعَّلُ [٤]

---

١ — تنام : الضمير عائد الى الجنايات ، حثاثاً : مسرعة .
يقول ان عيون أعدائه دائماً يقظى لأنها تريد أن توقع به وتأخذ ثارها منه .

٢ — تعوده : تزوره ، حمى الربع : الحمى التي تنتاب المريض كل رابع يوم .
المقصود ان الهموم تزوره ولا تفارقه مثلما تزور حمى الربع مريضها .

٣ — وردت : حضرت ، أصدرتها : رددتها ، تثوب : ترجع ، المقصود ، أن الهموم اذا عاودته ردها ولكنها ترجع لتحيط به من كل الجهات والجوانب .

٤ — ابنة الرمل : الحية ، ضاحياً : بارزاً للحر او البرد ، الرقة : سوء العيش ، اتنعل : البس النعال .

يقول ان ترينني كالحية بارزاً للحر والبرد ولكني اصبر والمعنى سيتم في البيت الذي يليه .

فَإنّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أَجْتابُ بَزَّه
عَلى مِثْلِ قَلْبِ السِمْعِ والحَزْمَ أَنْعَلُ[1]

فقره وغناه :

وَأَعْدِمُ أحْيانًا . وَأَغْنَى وإنما
يَنالُ الغنى ذو البُعْدة المُتَبَذِّلُ[2]

فَلَا جَزِعٌ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ
وَلَا مَرِحٌ تَحْتَ الغِنَى أَتَخَيَّلُ[3]

---

١ – مولى الصبر : وليه وصاحبه ، اجتاب : البس ، البزة : الثوب ، السمع : ولد الذئب .

يقول بأنه يلبس ثوب الصبر عند الشدائد بقلب قوي مثل قلب السِمع (ولد الذئب) مع ضبط النفس وعظم الثقة بها .

٢ – اعدم : افتقر ، ذو البعدة : صاحب الهمة ، المتبذل : الذي لا يبالي ويجود بنفسه .

المعنى : أكون فقيراً احياناً وغنياً احياناً اخرى . لكن ليس الغنى صعباً ، يناله من يضرب في الأرض ولا يبالي بشيء .

٣ – الجزع : عكس الصبر ، الخلة : الفقر والحاجة ، المتكشف : الذي يظهر فقره ، التخيل : اختال .

يقول ، أنا لا تؤثر في نفسي حاجة أكشفها للناس ولا أختال بالثروة أمام الناس ، إنما هما أمران عارضان يذهبان ويأتيان .

ترفعه عن النميمة :

وَلا تَزْدَهي الأجهالُ حِلْمي ولا أُرى
سَؤُولاً بأعقابِ الأقاويلِ أنملُ[1]

بطشه في الليلة الباردة :

وليلةِ نحسٍ يصطلي القوسَ ربُّها
وأقطُعَهُ اللاتي بها يتنبَّلُ[2]

دَعستُ على غطشٍ وبغشٍ وصُحبتي
سُعارٌ وإرزيزٌ ووجرٌ وأفكلُ[3]

---

١ — تزدهي : تستخف ، الأجهال : جمع جهل وهو القليل الاستعمال ، أعقاب : جمع عقب وهو المؤخرة ، انمل : من نمل أي نم ، يقال فلان نملة اذا كان نماماً .
يقول لا أتطفل على الناس في سلوكي ولا أنم عليهم .

٢ — النحس : ضد السعد ، الأمر المظلم ، وهنا البرد ، الأقطع : جمع قطع وهو نصل قصير ، عريض السهم ، تنبله : اتخذه نبلاً .
المقصود انه كم من ليلة شديدة البرد تجبر الرجل على ايقاد قوسه وسهامه ليستدفىء بها .

٣ — دعست : دست ، الغطش : الظلمة ، البغش : المطر الخفيف ، السعار : حرارة في الجوف من شدة الجوع ، الأرزيز : البرد الصغير ، الوجر : الخوف ، الأفكل : الرعدة.
المعنى : ورب ليلة شديدة البرد والظلمة ، ممطرة مشيت فيها وأنا جائع وخائف وجوفي يحترق والرعد يهز الدنيا وأنا غير مبال .

فَأَيَّمْتُ نِسْوَاناً وأَيْتَمْتُ وِلْدَةً
وَعُدْتُ كما أبدأتُ واللّيْلُ أَلْيَلُ[1]

وأصبحَ عَنّي بالغُمَيْصاءِ جَالِساً
فَرِيقَانِ : مَسْؤُولٌ وآخَرُ يَسْأَلُ[2]

فَقَالُوا : لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كِلَابُنَا
فَقُلْنَا : أَذِئْبٌ عَسَّ أم عَسَّ فُرْعُلُ ؟[3]

فَلَمْ تَكُ إلاَّ نَبأَةٌ ثم هَوَّمَتْ
فقلنا : قطاةٌ ريع أم ريع أجدلُ ؟[4]

---

١ – أيمت نسواناً : أي تركتهن بلا أزواج ، الليل الأليل : الشديد الظلام .
يقول : كم مرة قاتلت في هذه الليالي الرهيبة ، رجالاً شجعاناً فانتصرت عليهم وتركت وراءهم نسوة ثكالى وأولاداً يتامى وعدت الى مكاني لا أعرف طعماً للتعب او الخوف .

٢ – الغميصاء : مكان قرب مكة ، جالساً : قد يكون قاصداً بلاد الجلس أي نجد .
ويعني هنا : انه يسرع الخطا ويجيد الركض ، حتى أنه اذا مر في مكان ما تساءل الناس عن امره بدهشة .

٣ – هرت الكلاب : نبحت ، عس : طاف ودار في الليل ، الفرعل : ولد الضبع والانثى فرعلة .
يقول ، حين انتهيت من القتال وطفت بالحي في ذلك الليل ونبحت كلابهم توهموا أن ذئباً او فرعلاً مر بحيهم .

٤ - النبأة : الصوت ، هومت : نامت ، ريع : أفزع ، الأجدل : الصقر .
يعني بأن الذين تساءلوا وقعوا في الشك ، فمرة يقولون عس ذئب او فرعل وأخرى يقولون أفزعت قطاة وتارة يقولون ريع صقر .

فإنْ يكُ مِنْ جِنٍّ لأَبْرَحَ طارقاً
وإنْ يكُ إنسٌ ماكَذا الأنسُ تفعَلُ[1]

جلده في شدة الحر – وصف شعره :

وَيَوْمٍ مِنَ الشِّعْرَى يَذُوبُ لُعَابُهُ
أَفَاعِيهِ في رَمْضَائِهِ تَتَمَلْمَلُ[2]

نصبت لَهُ وَجْهِي ولاكِنَّ دُونَهُ
وَلا سِتْرَ إلاَّ الأَتْحَمِيُّ المُرَعْبَلُ[3]

---

١ – أبرح أني بالبرح اي الشدة، واللام للجواب . كها : الكاف للتشبيه ، أي ليس كمثل هذا المقصود ، انهم يتعجبون من هذا الطارق ، ولكنهم لا يعرفون بأية صفة يصفونه .

٢ – الشعرى : كوكب في الجوزاء . يظهر عند شدة الحر ، رمضائه : الرمل الذي يصبح حامياً عند وقوع الشمس عليه .

يقول أنه في مثل هذا اليوم الشديد الحر ، الذي لا تستطيع افاعيه أن تستقر في الرمل لشدة الحر استطعت أن افعل كذا وكذا ، وسوف يأتي تعداد المآثر في الأبيات اللاحقة .

٣ – الكن : الستر ، الأتحمي : نوع من الأثواب ، المرعبل : الممزق .

ويتابع ليقول : في مثل هذا اليوم اقمت وجهي ولا ستر يحميه ويحميني من وهج الشمس إلا ثوب ممزق .

وَضافٍ إذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ
لَبـائِدَ عَنْ اعْطافِهِ مَا تَرَجَّلُ[(١)]

بَعيدٌ بِمَسِّ الدُّهْنِ والْفَلْيِ عَهْدُهُ
لَهُ عَبَسٌ عافٍ مِن الغِسْلِ مُحْوِلُ[(٢)]

سيره في القفر — وصف الوعول :

وَخَرْقٍ كَظَهْرِ التُرْسِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ
بِعَامِلَتَيْنِ ظَهْرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ[(٣)]

---

١ — ضافٍ : طويل وهو نعت لمحذوف تقديره : الشعر ، لبائد : جمع لبيدة وهي ما تلبد من الشعر ، الأعطاف : الجوانب ، ترجل : تسرح .

يقول ، لا يسترني من حر الشمس إلا ذلك الثوب يعني به شعره الطويل المتلبد الذي اذا تحركت الريح حركت لبائده المتماسكة التي لم تسرح وتمشط .

٢ — الفلي : التفلية وهي تنقية الرأس من القمل ، العبس : ما تعلق في اذناب الابل من أبعارها وبولها وجف عليها ، محول : أي مر عليه الحول وهو السنة .

المقصود أن شعره لم يدهن ولم ينق ولم يمشط وقد مر عليه سنة فكثرت اوساخه وتلبدت خصله . وهو وصف يبعث على الاشمئزاز . وهذا يؤكد لنا اهتمام الشعر الجاهلي بالتفاصيل والجزئيات .

٣ — الخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح ، العاملتان : يقصد رجليه .

المعنى : كم من أرض خالية وغير مسلوكة قد قطعتها على قدمي .

وَأَلحَقْتُ أُولاهُ بِأُخْراهُ مُوفِياً
عَلى قُنَّةٍ أُقْعِي مِرَاراً وأَمْثُلُ[1]

تَرُودُ الأَرَاوِي الصُّحْمُ حَوْلي كَأَنَها
عذارى علَيْهِنَّ المُلاءُ المُذَيَّلُ[2]

وَيَرْكُدْنَ بالآصَالِ حَوْلي كأَنَّني
مِنَ العُصْمِ أَدْفى ينتحي الكَيْحَ أَعْقَلُ[3]

---

١ – موفياً : مشرفاً ، القنة : أعلى الجبل ، أقعي : أقعد ، أمثل : أنتصب .

يقول بأنه يقطع هذه الأراضي الواسعة حتى يصل الى قمة الجبل ويشرف على الأعداء ، مرة يجلس وأخرى يقف .

٢ – ترود : تذهب وتجيء ، الأراوي : جمع الآروية ، انثى الوعل ، الصحم : جمع أصحم وهو الأسود وفي سواده صفرة ، الملأ : الثياب ، المذيل : الطويل الذيل .

المعنى : الوعول تذهب وتجيء حوله مستأنسة به لكثرة معاشرته إياهـا ، وتتبختر في مشيتها ، كما تختال العذارى في ثيابها الطويلة .

٣ – يركدن : يثبتن ، الآصال : جمع الأصيل وهو ما بين العصر والغروب ، العصم : جمع أعصم وهو الوعل الذي في يديه بيـاض ، الأدفى : الذي طال قرنه من الوعول ، ينتحي : يقصد ، الكيح : عرض الجبل ، الأعقل ، الممتنع في الجبل العالي .

يقول هنا بأن هذه الوعول تجتمع حوله وقت الأصيل ولا تخاف منه ، لكثرة ما أمضى معها وتردد على الأمكنة البعيدة التي تقطنها ، فكأنه أصبح واحداً منها .



اللامية كما وردت في ترجمة المستشرق ريدهوس

J. W. REDHOUSE



أقيموا بني أمي صدور مطيكم ... فإني إلى قوم سواكم لأميـــل

فقد حمت الحاجات والليل مقمر ... وشدت لطيات مطايا وأرحل

ولي دونـكم أهلون سيد عملس ... وأرقط زهلول وعرفاء جيأَل

هم الأهل لا مستودع السر ذائع ... لديهم ولا الجـاني بما جر يخذل

وكل أبي باســـل غــير أنني ... إذا عرضت أولى الطرائد أبسل

وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن ... بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل

وما ذاك إلا بسطة عن تفضل ... عليهم وكان الأفضل المتفضل

وإني كفاني فقد من ليس جازياً ... بنعمى ولا من قربــه متعلل

ثلاثة أصحـاب فؤاد مشيع ... وأبيض أصليت وصفراء عيطل

هتوف من الملس المتون يزينها ... رصائع قد نيطت إليها ومحمل

إذا زلَّ عنها السهم أنت كأنها ... مرزأة ثكلى ترن وتعول

لعمرك ما بالأرض ضيق على امرىء ... سرى راغباً أو هارباً وهو يعقل

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى ... وفيها لمن خـــاف القلى متحول

ولست بمهيـــاف يعشى سوامه ... مجدعـــة سقبانهـا وهي بهل

ولا جبأ أكهى مرب بعرسه يطالعها في أمره كيف يفعل

ولا خرق هيق كأن فؤاده يظل به المكاء يعلو ويسفل

ولا خالف دارية متغزل يروح ويغدو داهناً يتكحل

ولست بعل شره قبل خيره ألف إذا مارعته اهتاج أعزل

ولست بمحيار الظلام إذا انتحت هدى الهوجل العسيف يهماء هوجل

إذا الأمعز الصوان لاقى مناسمي تطاير منه قادح ومفلل

أديم مطال الجوع حتى أميته وأضرب عنه الذكر صفحاً فأذهل

وأطوي على الخمص الحوايا كما انطوت خيوطة ماري تغار وتفتل

وأستف ترب الأرض كيلا يرى له علي من الطول امرؤ متطول

ولولا اجتناب الذأم لم يلف مشرب يعاش به إلاّ لديّ ومأكل

ولكن نفساً مرة لا تقيم لي الضيم إلا ريثما اتحول

ولا تزدهي الأجهال حلمي ولا أرى سؤالاً بأعقاب الأحاديث ينمل

وأعدم أحياناً وأغنى وإنما ينال الغنى ذو البغية المتبذل

ولا جزع من خلة متكشف ولا مرح تحت الغنى أتخيل

وأغدو على القوت الزهيد كما غدا أزل تهاداه التنائف أطحل

غدا طاوياً يعارض الريح هافياً يجوب بأذناب الشعاب ويعسل

فلما لواه القوت من حيث أمه دعا فأجابته نظائر نحل

مهللة شيب الوجوه كأنها قداح بكفي ياسر تتقلقل

أو الخشرم المبعوث حتحت دبره   محابيض أرساهن سـام معسل
فهرته أفواه كأن شدوقها   شقوق عصيّ كالحات وبسل
فضج وضجت بالبراح كأنها   وإياه نوح فوق عليـاء ثكل
وأغضى وأغضت وأتسى واتست به   مراميل عزاها وعزته مرمل
شكا وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت   وللصبر إن لم ينفع الشكو أجمل
وفاء وفاءت بادرات وكلها   على نكظ مما يكاتم مجمل
وتشرب أساري القطا الكدر بعدما   سرت قرباً أحناؤها يتصلصل
هممت وهمت وابتدرت وأسدلت   وشمر مني قارط متمهل
فوليت عنها وهي تكبو لقصره   يباشره منها ذقون وحوصل
كأن وغاها حجرتيه وحوله   أضاميم من سفر القبائل نزل
توافين من شتى إليه فضمها   كما ضم أذواد الأصاريم منهل
فعبت غشاشاً ثم مرت كأنها   مع الفجر ركب من احاضة مجفل
ويوم من الشعرى يذوب لعابه   أفاعيه من رمضائه تتململ
نصبت له وجهي ولاكن دونه   ولا شر إلا الأتحمي المرعبل
وضاف إذا هبت له الريح طيرت   لبائد عن أعطافه ما ترجل
بعيد بمس الدهن والفلى عهده   له عبس عاف عن الغسل محول
فإما تراني كابنة الرمل ضاحياً   على رقة أحفى ولا أتنعل

فإني لمولى الصبر أجتاب بزه   على مثل قلب السمع والحزم أفعل

طريد جنايات تياسرن لحمه   عقيرته لأيها حم أول

وألف هموم لا تزال تعُوده   عياداً كحمى الربع بل هي أثقل

إذا وردت أصدرتها ثم انها   تثوب وتاتي من تحيت ومن عل

وخرق كضهر الترس قفْر قطعته   بعاملتين بطنه ليس يعمل

فالحقت أولاه باخراه موقياً   على قنة أقعى مراراً وأمثل

وآلف وجه الأرض عند افتراشها   باهدأ تنبيه سناسن قحل

وأعدل منحوضاً كان فصوصه   كعاب دحاها لاعب فهي مثل

ترود الأراوي الصحم حولي كأنها   عذارى عليهن الملاء المذيل

ويركدن بالآصال حولي كانني   من العصم أدفى ينتحي الكيح أعقل

وليلة نحس يصطلي القوس ربها   وأقطعه اللاتي بها يتنبل

دعست على غطش وبغش وصحبتي   سعار رأرزيز ووجر وأفكل

فأيمت نسواناً وأيتمت إلدة   وعدت كما أبدأت والليل أليل

وأصبح عني بالغيصاء جالساً   فريقان مسئول وآخر يسال

وقالوا لقد هرت بليل كلابنا   فقلنا أذئب عس أم عس فرعل

فلم تك إلا نبأة ثم هومت   فقلنا قطاة ريع أم ريع أجدل

فإن يك من جن لا برح طارقاً   وإن يك إنسٌ ماكذا الإنس يفعل

فإن تبتئس بالشنفرى أم قسطل   لما اغتبطت بالشنفرى قبل أطول

تنام إذا ما نام يقضى عيونها   حثاثاً إلى مكروهه تتغلغل

تَرتيبُ اللامَيَة
في تسَلسُل آخرْ



١ ـ أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميـل

٢ ـ فقد حمت الحاجات والليل مقمر وشدت لطيات مطايا وأرحل

٣ ـ ولي دونكم أهلون سيد عملس وأرقط زهلول وعرفاء جيأل

٤ ـ هم الأهل لا مستودع السر ذائع لديهم ولا الجاني بما جر يخذل

٥ ـ وكل أبي باسـل غير أنني إذا عرضت أولى الطرائد أبسل

٦ ـ إذا الأمعز الصوان لاقى مناسمي تطاير منه قـادح ومفلل

٧ ـ لعمرك ما في الأرض ضيق على امرىء

سرى راغباً أو راهباً وهو ينقـل

٨ ـ وفي الأرض منـأى للكريم عـن الأذى

وفيهـا لمن خـاف القلى متعزل

٩ ـ وإني كفاني فقد من ليس جازياً بحسنى ولا في قربه متعلل

١٠ـ ثلاثة أصحـاب فؤاد مشيـع وأبيض أصليت وصفراء عيطل

١١ـ هتوف من الملس المتون يزينها رصائع قد نيطت إليها ومحمل

١٢ـ إذا زلّ عنها السهم حنت كأنها مرزأة ثكلى ترن وتعول

١٣ـ ولست بحيار الظلام إذا انتحت ... هدى الهوجل العسيف يهاء هوجل

١٤ـ طريد جنايات تياسرن لحمه ... عقيرته لأيها حُمَّ أول

١٥ـ تنام إذا ما نام يقضى عيونها ... حثاثاً إلى مكروهه تتغلغل

١٦ـ والف هموم ما تزال تعوده ... عياداً كحمى الربع أو هي أول

١٧ـ إذا وردت أصدرتها ثم انها ... تثوب فتأتي من تحيت ومن عل

١٨ـ فإما تريني كإبنة الرمل ضاحياً ... على رقة أحفى ولا أتنعل

١٩ـ فإني لمولى الصبر أجتاب بزه ... على مثل قلب السمع والحزم أفعل

●

٢٠ـ ولست بمهياف يعشى سوامه ... مجدعة سقبانها وهي بهل

٢١ـ ولا جبأ أكهى مرب بعرسه ... يطالعها في شانه كيف يفعل

٢٢ـ ولا خرق هيق كأن فؤاده ... يظل به المكاء يعلو ويسفل

٢٣ـ ولا خالف دارية متغزل ... يروح ويغدو داهناً يتكحل

٢٤ـ ولست بعلّ شره دون خيره ... إلفّ إذا ما رعته اهتاج أعزل

٢٥ـ ولا تزدهي الأجهال حلمي ولا أرى ... سؤولا باعقاب الأقاويل أنمل

●

٢٦ـ أديم مطال الجوع حتى أميته ... وأضرب عنه الذكر صفحا فاذهل

٢٧ـ وأستف ترب الأرض كي لا يرى له ... علي من الطول امرىء متطول

٢٨ـ وأطوي على الخمص الحوايا كما انطوت
خيوطة ماري تغار وتفتل

٢٩ـ وإن مدت الايدي إلى الزاد لم أكن باعجلهم إذ أجشع القوم أعجل

٣٠ـ وما ذاك إلا بسطة عن تفضل عليهم وكان الأفضل المتفضل

٣١ـ وأعدم أحيانا واغنى وإنما ينال الغنى ذو البعدة المتبذل

٣٢ـ فلا جزع من خلة متكشف ولا مرح تحت الغنى أتخيل

٣٣ـ ولولا اجتناب الذأم لم يلف مشرب
يعاش به إلا لدي ومأكل

٣٤ـ ولكن نفساً مرة لا تقيم لي على الضيم إلا ريثما أتحول

●

٣٥ـ وأغدو على القوت الزهيد كما غدا أزل تهاداه التنائف أطحل

٣٦ـ غدا طاوياً يعارض الريح هافياً يخوت بأذناب الشعاب ويعسل

٣٧ـ فلما لواه القوت من حيث أمه دعا فاجابته نظائر نحل

٣٨ـ فهرته أفواه كأن شدوقها شقوق عصيٍّ كالحات وبسل

٣٩ـ مهللة شيب الوجوه كأنها قداح بكفي ياسر تتقلقل

٤٠ـ أو الخشرم المبعوث حثحث دبره محابيض أرساهن سام معسل

٤١ـ فضج وضجت بالبراح كأنها وإياه نوح فوق علياء ثكل

٤٢ـ شكا وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت
وللصبر إن لم ينفع السلو أجمـــل

٤٣ـ وأغضى وأغضت واتسى واتست بـــه
مراميـل عزاهـــا وعزتـه مرمـــل

٤٤ـ وفاء وفاءت بادرات وكلهـــا على نكظ مما يكاتم مجمـــل

●

٤٥ـ وتشرب أسآرى القطا الكدر بعدمـــا
سرت قربـــاً أحناؤهـــا تتصلصل

٤٦ـ هممت وهمت وابتدرنا وأسدلت وشمر متني فـــارط ومَمهل

٤٧ـ توافين من شتى إليه فضمها كما ضم أذواد الأصاريم منهـل

٤٨ـ كأن وغاهـــا حجرتيه وحوله اضاميم من سفر القبائل نزل

٤٩ـ فوليت عنها وهي تكبو لعقره يباشره منها ذقون وحوصل

٥٠ـ فعبت غشاشاً ثم مرت كأنها مع الصبح ركب من احاضته مجفل

●

٥١ـ وليلة نحس يصطلي القوس ربها وأقطعه اللاتي بهـا يتنبـــل

٥٢ـ دعست على غطش وبطش وصحبتي
سعـــار وأرزيز ووجـــر وأفكل

٥٣ـ فايمت نسواناً وأيتمت الـــدة ‏ ‏ ‏ وعدت كما أبدأت والليل أليل

٥٤ـ وأصبح عـني بالغميصاء جالساً ‏ ‏ ‏ فريقـــان مسؤول وآخر يسال

٥٥ـ فقالوا لقد هرت بليل كلابنا ‏ ‏ ‏ فقلنا أذئب عس أم عس فرعل

٥٦ـ فـلم تـك إلا نبأة ثم هومت ‏ ‏ ‏ فقلنـا قطاة ريع أم ريع أجدل

٥٧ـ فإن يك من جن لا برح طارقاً ‏ ‏ ‏ وإن يك إنسٌ ما كذا الانس تفعل

٥٨ـ فإن تبتئس بالشنفرى أم قسطل ‏ ‏ ‏ لما اغتبطت بالشنفرى قبل أطول

*

٥٩ـ ويوم من الشعرى يذوب لوابه ‏ ‏ ‏ أفاعيـــه من رمضائه تتململ

٦٠ـ نصبت له وجهي ولاكن دونه ‏ ‏ ‏ ولا ستر إلا الأتحمي المرعبـل

٦١ـ وضاف إذا هبت له الريح طيرت ‏ ‏ ‏ لبائد عن أعطافه مـــا ترجل

٦٢ـ بعيد بمس الدهن والفلي عهده ‏ ‏ ‏ له عبس عاف من الغسل محول

*

٦٣ـ وخرق كظهر الترس قفر قطعته ‏ ‏ ‏ بعاملتين ظهره ليس يعمل

٦٤ـ وألحقت أولاه باخراه موفياً ‏ ‏ ‏ على قنة اقعى مراراً وأمثل

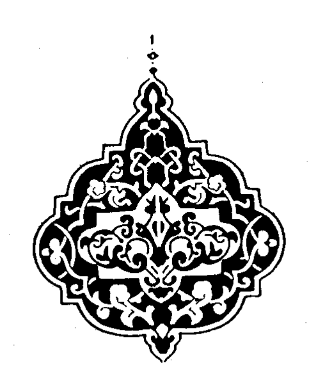
٦٥ـ وآلف وجه الأرض عند افتراشها ‏ ‏ ‏ باهداً تنبيه سناسن قحـل

٦٦ـ وأعدل منحوضاً كان فصوصه   كعاب دحاها لاعب فهي مثل

٦٧ـ ترود الآراوى الصحم حولي كأنها   عــذارى عليهن الملاء المذيل

٦٨ـ ويركدن بالآصــال حــولي كأنني

من العصم أدفى ينتحي الكيح أعقــل



المصادر والمراجع

١ – قصيدة لامية العرب للعلامة الشنفرى – مطبعة الجوائب . القسطنطينية ١٣٠٠ .

٢ – كتاب أعجب العجب في شرح لامية العرب للعلامة محمود بن عمر الزمخشري – مطبعة الجوائب . القسطنطينية ١٣٠٠ .

٣ – كتاب المفضليات لأبي العباس المفضل بن محمد الضبي طبع القاهرة ١٩٢٦ .

٤ – كتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلامة السيوطي طبع القاهرة ١٢٨٢ .

٥ – كتاب الأمالي لأبي علي القالي ، ثلاثة أجزاء ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٦ .

٦ – مجاني الأدب ، الأب لويس شيخو اليسوعي . بيروت ١٩٣٠ .

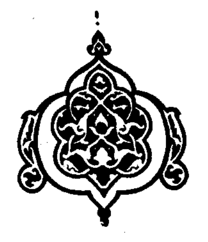
٧ – مختارات ابن الشجري القاهرة ١٣٠٦ .

٨ ـ الروائع ـ فؤاد افرام البستاني . بيروت ١٩٦٢ .

٩ ـ شعراء من الماضي ـ كامل العبد الله . بيروت ١٩٦٩ .

١٠ـ الفن ومذاهبه في الشعر العربي ـ شوقي ضيف . القاهرة ١٩٦٩ .

١١ـ لامية العرب ـ تحقيق محمد بديع شريف . بيروت ١٩٦٤ .



المصادر الاجنبية

1 — Chrestomathie ARABE : S. de Sacy — paris 1826.

2 — The L. poem of the ARABS by Shanfara. rearranged and translated by J. W. Redlouse : the Journal of the royal Astatic Society of great Britain and Ireland New series, valume 13 London 1881.

3 — Lamiyat al - Arab das Wus Tenlted Scbanfara's des verbannten. drei deutshe nachbildungen (von Reuss, Ruekert, Jacob) nelest et nleintung und erklarenden Anmerkungen, von Georg Jacob Berlin 1913.

4 — Lammens, le Berçeau de l'Islam 1.

5 — Cl. Huart, Histoire des Arabes. 11.



طبعَ هذا الكِتابُ على مَطابِع
دَار مكتبة الحياة للطباعة والنشر
بيروت - شارع سوريا
تليفون ٢٣١٩٣٠ ص . ب ١٣٩٠

